٣

الفصل الثالث

القلعة الحمراء فى أجرا

مدينـــة أجـــرا

مدخـــــل :

كانـت مدينـة أجـرا فى القـديم قريـة صـغيرة تابعة لإقليم «بيانـــه» ، ثـم نزل إسكندر بن بهلول اللودى مؤسس أسرة اللوديين فى الهنـد ، بـالقرب مـن مدينة أجرا حيث أسس مدينة «سـكندرا» وظل بهـا حتـى تـوفى سـنة 923هـ 1517م.

وفى عهد الدولة المغولية قام بابر مؤسس دولة المغول فى الهند بـالنزول فى أجرا وغرس فيها الحدائق الغناء ، ثم استقر فيها من بعده ولـده أكـبر وأطلـق على المدينة اسم أكبر آباد ، وأطلق على الولاية بأكملها صـوبة أكـبر آبـاد[1] فى عهد الإمبراطور المغولى شاه جهان[2] وقد تناوبت أجرا مـع دهـلى المركزيـة فى الدولة المغولية ، فتارة كان الأباطرة يستقرون فى أجرا ، وتارة أخرى يستقرون فى دهلى ، وتارة ثالثة فى مدينة فتح بورسكرى المجاورة لأجرا[3] .

وتقع مدينة أجرا إلى الجنوب الشرقى من دهلى بحوالى 200 كم ، فى وسط شبهة القارة الهندية تقريبا (شكل 1) ، ويمر بها نهر جمنا من الشرق وتتوسـطها

---

(1) تعرف هذه الولاية التى تواجه بها الآن أجرا باسم «اوترا برادتش» ؛ أى الولايات المتحدة وهى مـن أكبر ولايات الهند ، حيث يبلغ عدد سكانها ١٠٠ مليون نسمة .

(2) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العصر الإسلامى ، ص 83 .

(3) Gavin Hmbly : cities of mughul India, Delhi, Agra, and Fatahpur sikri, London 1986.

قلعة أجرا التى بناها الإمبراطور المغولى أكبر ، وسكن بها وبنى عليها الأباطرة جهانجير وشاه جهان قصورا وسكنوا بها (انظر المسقط الأفقى) .

ومدينة أجرا أشد بلاد الهند حرا ، إن لم تكن أشد بلاد الدنيا كلها ، حيث تبلغ فيها درجة الحرارة أكثر من 50 درجة مئوية صيفا «فى شهر إبريل ومايو ويونيو» بينما تقل درجة الحرارة إلى حوالى 40 فى شهر أغسطس وسبتمبر وهو موسم المطر ، حيث تسقط الأمطار الغزيرة على هذه المدينة والتى تقلل درجة الحرارة ولكنها ترفع نسبة الرطوبة فى الهواء . ومدينة أجرا غنية بالأشجار المختلفة خصوصا الرمان والتفاح وأشجار الظل وأشجار الورد المختلفة وتتميز بكثرة طيورها ، وخصوصا العصافير ذات الألوان البديعة والطواويس المطلقة السراح فى حقولها . فضلا عن القرود التى لا يكاد يخلو شارع من أحد أسراتها وهى مستأنسة كالقطط والكلاب لديهم ، فضلا عن الأبقار والخنازير التى تطوف فى الشوارع وتعطل حركة المرور وسيولتها .

ومدينة أجرا تعتبر من أكثر بلاد الهند من حيث كم الآثار الإسلامية وأهميتها ، حيث بنى فيها الإمبراطور أكبر قلعته الكبيرة . وعليها العديد من القصور وبنى الإمبراطور شاه جهان فى الجنوب الشرقى منها مجموعة تاج محل وبنت الإمبراطورة نور جهان زوجة الإمبراطور جهانجير لأبيها اعتماد الدولة مقبرة ضخمة فى شمال شرق أجرا وبنت خانداری بيجم زوجة الإمبراطور جهانجير بوسط مدينة أجرا مسجدا ضخما وبنت جهان أرا ابنة الإمبراطور شاه جهان المسجد الجامع بوسط مدينة أجرا .

وقد بلغت مدينة أجرا من الشهرة فى القديم والحديث حدا لم تبلغ أى مدينة من مدن الهند ، وأعجب بها كل من زارها حتى الأباطرة المغول أنفسهم ومن ذلك قول الإمبراطور جهانجير فى مذكراته عن مدينة أجرا : «أجرا واحدة من أكبر المدن فى الهند وبها أكبر قلعة على نهر جمنا»[1] .

وفى موضع آخر من مذكراته يقول : « إن حصن أجرا وسط المدينة يبدو وكأنه جبل عال شامخ»[2]، ومن ذلك قول الشاعر الصوفى الفارسى «روزبهان الشيرازى» حين زار تاج محل فقال : «ندخل جنة الأحلام التى لا تزال تسبح فيها روح الفقيدة من مدخل عريض من صلصال رملى أحمر عليه قوس النصر وكأن الناس يزدحمون عند مدخل إيوان المدائن فى صمت كما كانوا يفعلون ذلك فى المجالس الملكية فى عهد الساسانيين ، وما أن نجاوز هذه العتبة الفاخرة حتى يبدو من بعيد شبح نحيف شفاف شفوف الجوهر ، وها هو انعكاسه النابض فى القناة المركزية التى تشبه شارعا من الماء يسبح فيه النظر ولا تسير فيه الأقدام ، إن الملائكة وحدها تستطيع أن تلامس هذه المياه البلورية دون أن تعكر صفوها وتشوش ما فيها من صور جاءت من القاع الشفاف . وعند غروب الشمس فى الأفق يكسو الأصيل هذه الجوهرة البيضاء رونقا وعند انبلاج الصباح يضفى الصبح ذو الأصابع الوردية ظلال ألوانه على جوهرة القبة ويرشها بغبار ذهبى قبل أن تستعيد بياضها اللبنى وتألق صدفتها»[3] .

---

(1) The Tuzaki jahangiri "'mimoirs of Jahangir": translated by Alexander Rogers. Vol I, Delhi 1909, p. 3.

(2) Ibid: p. 4.

(3) Roger Goroudy: Mosque Miroir De l'islam, Paris 1985.

ومن ذلك قول الأديب الأستاذ أحمد إبراهيم البشبيشى : «إذا دخلت القلعة الحمراء خلت أنك دخلت الجنة فإذا تنقلت بين قصورها وحجراتها نسيت أن حولك عالما يفنى ، وحسبت أنك انتقلت إلى خلود ، فهذا نهر ماؤه مستمد من الجنة وهذا عرش تهتز رهبة أمامه ، وقد تحسب أن الإمبراطور لا يزال مستقرا عليه وترى الدواوين والنقوش وبها ألوان تخلب البصر وتجذب النفس وتلهب الحس وتدفعك صائحا متسائلا : أأنا فى الجنة!!»[1] .

وفى هذا الباب أقوم بدراسة هذه الآثار بداية من المساجد ، ثم الأضرحة ، ثم القصور والدواوين الملكية ، ثم العمارة الحربية دراسة وصفية تفصيلية .

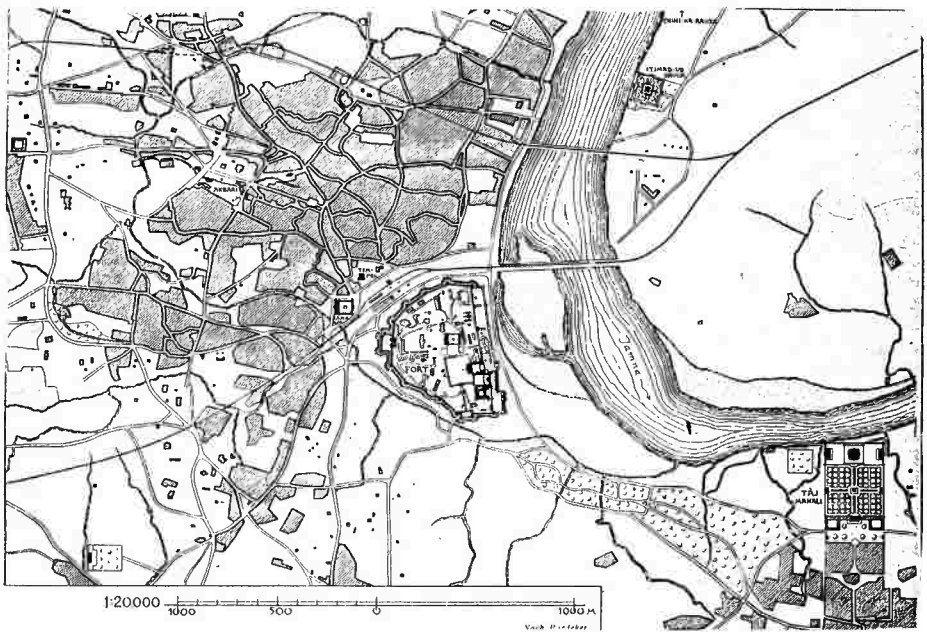

خريطة لمدينة أجرا « أكبر آباد » نقلا عن

Emanuel Laroch: indisch Baukunst, band v Berlen 1922. p. 192.

(1) أحمد إبراهيم البشبيشى : الهند خلال العصور ، أجرا 1958 ، ص 97 .

قلعـــة أجـــرا

الموقـــع :

تقع قلعة أجرا وسط مدينة أجرا تقريبا على الضفة الغربية من نهر جمنا، على بعد حوالى كيلومتر ونصف إلى الشمال الغربى من تاج محل، وتوجد القلعة على ربوة مرتفعة عما حولها بحوالى 50 مترا (راجع خريطة مدينة أجرا شكل 13).

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذه القلعة وهو الإمبراطور المغولى « أكبر شاه » فيما بين عامى 1565، 1573م ؛ أى استغرق بناؤه حوالى 8 سنوات وهى أول شىء فكر فيه الإمبراطور أكبر بعد انتقاله من دلهى إلى أجرا ، والتى سميت بعد ذلك باسم «أكبر آباد» نسبة إليه وقد أنشأها الإمبراطور أكبر لتكون مقرا لعرش الهند ، حيث اشتملت بداخلها على مجموعة من القصور والدواوين العامة والخاصة والمساجد ، وكانت مقرا للعائلة الإمبراطورية وأتباعهم والحرس الخاص بهم[1] ، وقد تم بناء القلعة تحت إشراف وزيره محمد قاسم خان[2] من الحجر الأحمر الرملى ولذا عرفت باسم القلعة الحمراء .

وفى عهد الإمبراطور أورانجزيب أضاف إلى أسوار قلعة أجرا سورا آخر أقل ارتفاعا من الأسوار الداخلية للقلعة (نصف الارتفاع تقريبا كما حفر خندقا حول القلعة[3] .

---

(1) يذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى : (م. 1341هـ) أن العساكر المرافقة للسلطان عددها ٣٥ ألفا من الفرسان و10 آلاف من الرجالة و70 مدفعا يسمونها «هم ركاب» وجماعة من الأمراء وأهل المناصب والحرفيين . انظر الندوى : المرجع السابق . ص 370 .

(2) Philip Davis: op. cit. p. 186. & Annual Report: op. cit. p. 16 . & Emanuel LaRoch: op. & Christopher Tadgwll: op cit. p. 230. & Sidny Toy: The fortified cites of India, London 1965.

(3) Philip Davis: op. cit. p. 188.

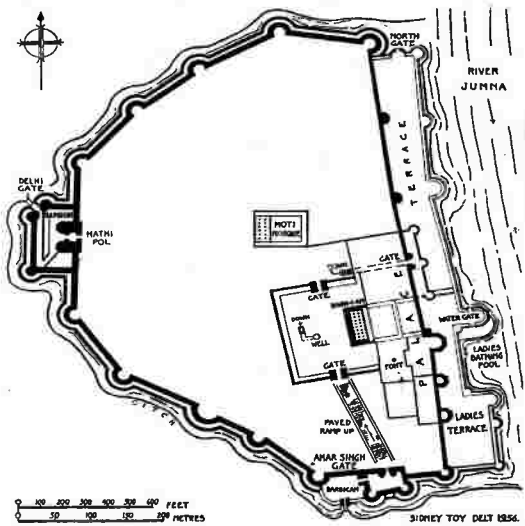

(شكل 14) مسقط أفقى لقلعة أجرا نقلا عن :
Sidny Toy: The fortified cities of India, London 1965. p. 107.

أولا : الإمبراطور جلال الدين أكبر :

هو جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيمورى . كانت أمه حاملا به حين فرت مع أبيه حتى إذا بلغت السند وضعته فى قلعة عمر كوت ، حيث نزلا ضيفين عند حاكمها من الراجبوت فى ربيع الأول سنة 949هـ - 1542م ، ثم واصل همايون سيره بأسرته حتى وصل إلى قندهار ومنها إلى إيران تاركا أكبر مع أمه فى قندهار . ولما عاد بعد مدة إلى أفغانستان فتح قندهار وكابل ولحق أكبر بأبيه ؛ حتى إذا تم فتح الهند جعله أبوه حاكما على البنجاب وعندما مرض همايون أرسل الأمراء إلى أكبر يخبرونه بمرض والده لكن همايون توفى قبل أن يعود فنودى به سلطانا على عرش أبيه 963 هـ - 1524م وكانت سنه فى ذلك الوقت 13 سنة و9 أشهر[1] .

(1) د/ عبد المنعم النمر : المرجع السابق : ص 200 .

ولم تكن الدولة التى ورث عرشها الإمبراطور أكبر مستقرة له تماما ؛ إذ أن الأعداء كانوا لا يزالون يتربصون بـه ، فاسـكندر شـاه سـورى لا زال بفلـول جيشه ينتظر كى ينقض على إمبراطور المغول الجديد وعادل خان سـورى مـع وزيره الهندوسى «هيمو»[1] لا زالا فى الشرق بقوتهما ينتظران الفرصة للزحف أيضا للاستيلاء على دهلى وأجرا واسترجاع الملـك ثانيـة ، وكثـير مـن حكـام الأقاليم طمعوا فى الملك نظرا لصغر عمر الإمبراطور الجديد[2] .

وبدأ الإمبراطور أكبر فى حروبه مع عادل خان ويذكر لنـا أبـو الفـضل[3] وزير الإمبراطور أكبر فى كتابه المعروف باسم «أكبر نامه» تفاصيل المعركة بـين عادل خان ووزيره هيمو قائد الجيش وبين الإمبراطور أكبر ، فيـذكر أن هيمـو سار بجيشه باتجاه دهلى واستولى عليها ، ثم سار بعد ذلك إلى أجرا وضمها هى الأخرى وسار إلى البنجاب ولكن أكبر وجيشه بقيادة وزيره بـيرم خـان عـزم على التصدى له فزحف صوب دهلى وتقابل الجيشان وكان جيش هيمـو أكـبر عددا وعدة ، حيث كان يزيد على 100 ألف جندى و500 فيل . أما جيش بـيرم خان فلم يكن يتعدى 20 ألفا . وكان سـير المعركـة أول الأمـر لـصالح جـيش هيمو إلا أن هيمو أصيب فسقط عن الفيل الذى كان يركبه ورأى جيـشه هـذا

---

(1) وهيمو هذا لقبه وليس اسمه ويعنى فى اللغة الهندية البقال ، حيث كان الوزير هيمو قبـل تدرجـه فى المناصب وتوليه وزارة عادل خان يعمل بقالا وقد لصقت هذه الوظيفة به حتى بعد أن أصبح وزيـرا وقائدا للجيش . انظر أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق . ص 98 .

(2) د/ عبد المنعم النمر : المرجع السابق : ص 201 .

(3) أبو الفضل وزير الإمبراطور أكبر ؛ فارسى الأصل عينه أكبر وزيرا له وكـاتم أسراره ومـشرف عـلى الديوان ، وكان ساعده الأيمن ومستشاره وكان الإمبراطور أكبر يحبه كثيرا ويقربه إليه ، انظر ، Shahpur Shah hormosje Hodival: Studies in indomuslim Histoty, volume ll. Bombay 1957. p. 276.

المنظر فظنوا أنه قتل ودب الذعر فى نفوسهم ولاذوا بالفرار وجيش بيرم يقتل منهم ما يشاء وكانت هزيمة ساحقة لجيش هيمو[1] .

ودخل السلطان المنتصر «أكبر» دهلى بعد انتصاره على هيمو من جديد فاستقبله أهلها بحفاوة بالغة واستولى على خزائن وأموال هيمو ، وفتت هزيمة هيمو ومقتله فى عضد أمراء أسرة سورى ، ونال اليأس من نفوسهم منالا شديدا ، فما أن خرج أكبر إلى لاهور حتى رجع إسكندر سورى عن تلال «سيوالك» إلى حصن مانكت فاعتصم به ، حتى إذا ما قدم أكبر ومدفعيته مشددا الحصار عليه ، لم يجد بدا من طلب الصلح مع التعهد بالولاء التام للسلطان ، على أن يسمح له بالمسير إلى البنغال فى أمان . أما عادل شاه سورى فقد اقتحم عليه مقره فى جنار[2] بيرم خان ، فدحر قواته وقتلوه انتقاما منه لمقتل أبيهم محمد خان بأجرا ، وحاول شير شاه الثانى بن عادل شاه أن يستحوذ على جوبنور بعد مقتل أبيه ، ولكن قوات أكبر تصدت له وهزمته وضمت كل أراضيه إلى أملاك الدولة[3] . وقد تمرد إبراهيم شاه سورى وأتباعه من الأفغان واستولوا على جزء من البنغال حتى عام 975هـ (1568م) ، حيث لقى مصرعه على يد القائد المغولى سليمان كرانى[4] .

ولم يلبث الوزير بيرم خان أن قتل سنة 968هـ (1560م) ، على يد أفغانى أخذا بثأر أبيه . وكان بيرم خان مسيطرا على شئون الإمبراطور أكبر الذى لم

---

(1) The Akbar Nama of Abu - L - Fazl -: Translated by (Boverde) Vol. 1 delhi 1902. p. 58 = 62 .

(2) جنار بفتح الجيم قلعة حصينة على جبل شاهق بإقليم «الله آباد» وتقع إلى الشرق من مدينة أجرا . انظر : عبد الحى الندوى : المرجع السابق ص 22 .

(3) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 102 .

(4) Bambar Cascoing: op. cit. p. 75 .

يكن قد بلغ سن الرشد إلا أنه بعد مقتل بيرم خان بسطت مربية أكبر نفوذها عليه ، وأخذت تعهد بمناصب الدولة لأتباعها وترفع من مقام ابنها «أدهم خان»، غير أن أكبر لاحظ ذلك وبدأ يلتمس الحذر منهم . وبدأ أكبر فى مراقبة الولاة وحكام الأقاليم فى مدنهم واتخذ له وزيرا من رجال أبيه المخلصين هو «شمس الدين محمد أتكه» ، والذى لم يلبث «أدهم خان» ابن مرضعة أكبر أن قتله وهو يصلى فى البلاط فقبض أكبر على أدهم ، وقتله وماتت أم أدهم حزنا على ولدها وهكذا خلص الجو لأكبر وتخلص من جميع أوصيائه وبدأ مرحلة جديدة من حكمه[1] .

وقد واجه أكبر عندما استقل بالأمر عدة مشكلات فقد ثار عليه أحد قواده الكبار واسمه «خان زمان» ، وكان من كبار قواد أبيه وانتهز فرصة ذهاب أكبر لإخضاع ثورة البنجاب ، فاستولى على «قنوج» وأوده لكن أكبر رجع بسرعة إلى أجرا وجمع جنده وسار إلى «خان زمان» فى سرعة وكان موسم الأمطار والسيول وبرغم ذلك سار أكبر حتى وصل إلى شاطئ «جنجا» وكان خان زمان آمنا لا يتوقع قدوم أكبر فى مثل تلك الأيام إلا أن أكبر فاجأه وقتل «خان زمان» وتفوق جنده واستولى أكبر على حصن «مانك بور»[2] ، الذى كان «خان زمان» يتحصن به ، ثم سار أكبر بعد ذلك ففتح قلعة «رنته بور» الهندوسية سنة 976هـ - 1568م ، وهكذا امتدت إمبراطورية أكبر لتشمل جيبور وراجبوتانا مملكة «كجرات» التى استولى أكبر عليها من «مظفر شاه» سنة 980 هـ - 1572م[3] .

---

(1) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 105-107 .

(2) مانك هو أحد أمراء الهندوس وبور بمعنى : أرض .

(3) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ص 203 .

وفى أوائل سنة 982 هـ ، تعرضت الكجرات لجفاف شديد وقحط ولم تسقط الأمطار وانتشر وباء الطاعون ، وحدثت الفوضى فى كجرات ولكن الإمبراطور أكبر تدارك الأمر وسارع بإرسال حملة عسكرية بالمؤن والحاصلات الزراعية وتمكنت من تدارك الأمر[1] .

وبعد أن أخضع أكبر معظم ولايات الهند توجه إلى مدينة «سورت»[2] ، وكان البرتغاليون قد أسسوا بها مركزا لتجارتهم وعقدوا معه معاهدة تعهدوا فيها بتيسير الحج إلى مكة وعدم التعرض فى البحر للحجاج المسلمين وكانت سورت هى الميناء الذى يمر منه الحجاج فى غرب الهند إلى مكة[3] ، وكان سبب هذه الغارة على البرتغاليين أنهم إلى جانب تعرضهم لحجاج بيت الله الحرام عند سفرهم والموانئ التى يسيطرون عليها فإنهم أيضا قد انحازوا إلى بعض أعداء أكبر فى حروبهم هذه ولجأ إليهم بعض الفارين[4] .

وبعد ذلك اتجه أكبر إلى إخضاع الممالك المتاخمة لدولته فاتجه إلى الممالك الشرقية وغزاها وأخضعها وضم أجزاء كثيرة منها إلى دولته وكانت هذه الممالك تهدد الأطراف الشرقية لدولته[5] .

---

(1) حاجى محمد عارف قندهارى : تاريخ أكبر معروف بتاريخ قندهارى . تصحيح مرحوم دكتور سيد أظهر على دهلوى ، رامبور 1382هـ - 1962م ص 180 .

(2) سورت مدينة على مصب نهر يعرف باسمها من أعمال كجرات وهى من أقدم مدن الهند ويرجع تاريخ إنشاؤها إلى بهادر شاه الكجرائى سنة 943 هجرية . انظر / عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق . ص 113 .

(3) Denison Ross and E$lleen power: Akbar, the jesuits "an Account of the jesuit missons to the count of Akbar, London 1926. p. 15.

(4) Dunbar: History of india from the earliest times to the persentday, London 1936. p. 186.

(5) Akbar Nama: op. cit. p. 467 - 471.

وقد قام الإمبراطور أكبر بغزو مملكة غوندانا[1] ، وكانت تحكمها ملكة هندوسية تدعى «رانى درجاوتى» وصية على ابنها الصغير «بريرانان» وانتهى الأمر بقتل الملكة ، وفتح غوندانا ، وفى سنة 991هـ ، أتيح لمظفر خان أن يجمع قوات جديدة هجم بها سنة 991هـ - 1583م على أحمد آباد فدخلها كما استولى على كمباى وبارودا وتم له بذلك السيطرة على أغلب الكجرات ، فسير له أكبر قائده عبد الرحيم خان بن بيرم خان فانتصر عليه وطارده حتى استسلم سنة 1000هـ - 1592م ليقتل نفسه بموسى كان يخفيه فى ثيابه[2] .

وهكذا صار لأكبر فى نهاية القرن العاشر الهجرى مملكة متسعة الأرجاء امتدت من حدود البنغال الشرقية إلى ما وراء أرض «كابل» و «غزنة» فى الغرب ومن جبال الهملايا الشمالية إلى نهر (تريدا) فى الجنوب ولم تنته فتوحات أكبر بعد ؛ إذ أنه كان يحلم بضم بلاد الدكن[3] فى جنوب الهند فاستولى على إمارة «أحمد نكر» على الرغم من مناعتها وصمودها ، ثم استولى على حصن «عسير» ، وبسقوط إمارات الدكن أصبح المغول أكبر دول العصر وأقواها وأكثرها ثراء سواء بما دخل فى حوزتها من أراض ، أو ما انطوى تحت لواءها من أمراء وما عمرت به خزائنها من أموال الفتح وغنائمه وكنوزه[4] .

---

(1) غوندانا إمارة فى وسط الهند تتألف من سلسلة من الهضاب يتراوح ارتفاعها بين 30 ، 1100 متر ، ويتخللها أودية عميقة وهى مقر هام للهندوس ، وبها العديد من المعابد ويقصدها ألوف الهندوس من أنحاء الهند . جوستاف لوبون : حضارات الهند ، المرجع السابق . ص 72 .

(2) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 118 .

(3) يطلق اسم الدكن على قسم الهند الجنوبى وهو على هيئة مثلث قاعدته من أعلى ورأسه من أسفل ويستوطنه العديد من الإمارات الهندية مثل المارهتا والبهل والدراوية ، وهى أسماء أجناس هندية سكنت تلك المناطق . انظر ، جوستاف لوبون : المرجع السابق . ص 73 .

(4) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 125-127 .

وفى سنة 1011هـ (1602م) ثار ابن أكبر وولى عهده مراد فى مدينة «الله آباد»[1] ، فعاد أكبر بسرعة من الدكن وترك ولده دانيال وأبا الفضل وزيره يحكمان الدكن وحينما وصل إلى أجرا أرسل إلى ولده فى الله آباد التى كان يحكمها عدة رسائل يأمره فيها بأن يرجع عما عزم عليه فقدم إليه ولده يعلن عن اعتذاره وقبل أكبر اعتذار ولده وعفا عنه[2] .

وقد قتل مراد خان سنة 1602م - 1011هـ على يد أحد أتباعه ويسمى «راجا رام»[3] ومن بعده توفى دانيال الابن الأصغر لأكبر سنة 1013هـ - 1604م فى الدكن فاغتم أكبر كثيرا ، ولم يلبث هو الآخر أن توفى سنة 1605م - 1014هـ بعد أن مكث ملكا على الهند أكثر من 50 سنة وكان عمره آنذاك 63 عاما[4] وقد دفن الإمبراطور أكبر فى مقبرته بمدينة «سكندرا» القريبة من مدينة أجرا ولا زال ضريحه حتى الآن يعتبر مزارا هاما فى الهند .

شخصية الإمبراطور أكبر وأهم أعماله :

على أن حياة أكبر الطويلة هذه شملت العديد من الإصلاحات التى تركت بصمة فى الهند . من أمثلة ذلك أنه أزال الفوارق بين المسلمين والهندوس فى دفع الضرائب .. وأعان الزراع وثبت ملكيتهم لمزارعهم وأباح للأرامل الهندوسيات الزواج وكن لا يتزوجن ، بل يحرقن مع أزواجهن أحياء،

---

(1) (الله آباد) اسم مدينة فى وسط الهند وتعنى بالعربية أرض الله .

(2) محمد حسين آزاد : دربار أكبر : مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا آزاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم 63/323 تاريخ فارسى . ورقة 26 ظهر .

(3) د. عبد المنعم النمر المرجع السابق . ص 211 .

(4) Moreland (W-H): From Akbar to Aurangzeb (Astudy in Economic History) New deldi 1923. p. 18.

ومنعهم من ذلك وامتنع عن جعل أسرى الحرب عبيدا ومنع شرب الخمر وعصرها[1] .

خريطة الإمبراطورية المغولية فى الهند فى عهد الإمبراطور أكبر نقلا عن د. عبد المنعم النمر : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص 209 .

وقد تزوج الإمبراطور أكبر من نساء هندوسيات واتخذ وزراء مسلمين وهندوسا معا، وشجع بإنصاف إقامة مساجد للمسلمين ومعابد للهندوس[2]، وقد أقام الإمبراطور أكبر دارا للعبادة بحاضرته الجديدة فتح بور سكرى . أسماها «عبادة خانة» سنة 983هـ – 1575م لتكون منتدى للفقهاء ، وصفوة

(1).د. عبد المنعم النمر المرجع السابق . ص 213 .

(2) جوستاف لوبون : المرجع السابق . ص 223 .

رجال الدولة وكان دائم الحضور إليها ، ولم تقتصر هذه الدار على علماء المسلمين فقط ، بل استدعى أكبر فى هذه الدار أصحاب العقائد ، والديانات المختلفة من برهمية وبوذية وجينية وزرادشتية ونصرانية ... إلخ ، بل أعلن إعجابه ببعض معتقدات هذه العقائد ، بل بلغ من تلطفه مع أصحاب هذه الملل أن ارتدى مسوح الهنادكه ، وجرب معهم طقوسهم ، وكف عن استخدام الثوم والبصل فى طعامه ، وكف عن تناول اللحوم[1] ، وقد عقد الإمبراطور أكبر بدار العبادة مؤتمرا لمحاولة إيجاد صيغة مشتركة بين كل الأديان إلا أن هذا المؤتمر كان مصيره الفشل، ولم يتبادل أقطاب الأديان المجتمعون فيهم إلا أفظع التهم وأفحش[2] الشتائم .

ويذكر الدكتور عبد المنعم النمر فى كتابه عن تاريخ المسلمين فى الهند عن مذهب أكبر الجديد ، أن أكبر قد أعلن أن الدعوة الإسلامية قد مضى زمنها بمرور ألف عام عليها ، وأنها أصبحت لا تتفق مع زمانه ، ولذا فلا بأس من اقتباس طرق جديدة من الديانات الأخرى فأنكر الوحى والجن والحشر والنشر والمعجزات وجوز التناسخ ، وحرم ذبح البقرة وأمر بإيقاد النار فى حرمه الخاص ، وأن تعظم الشمس عند طلوعها على طريقة مشركى الهندوس ورسم القشقة[3] على جبينه ، كما اتخذ كثيرا من العادات الخاصة بالهندوس[4] ، ومن ذلك أيضا ما ذكره الأمير «شكيب أرسلان» فى تعليقاته فى كتاب «حاضر

---

(1) من المعروف أن الإمبراطور أكبر كان منذ صغره يأنف من أكل اللحوم ولا يأكله إلا قليلا ، وكان يردد دائما أنه لا يحب أن يجعل من بطنه مقبرة للحيوانات ، انظر : عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص 68 .

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(3) القشقة : نقطة ملونة بعدة ألوان وخصوصا اللون الأحمر ، يضعها الهندوس على جبينهم فيما بين الحاجبين وخصوصا للنساء المتزوجات منهن .

(4) د عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 220 ، 221 .

العالم الإسلامى» من أن الإمبراطور أكبر أرسل إلى رهبان البرتغال فى «جوا» يستقدم منهم من يفقهه فى الإنجيل فلبوا دعوته وأرسلوا إليه إنجيلا أمر بنقله إلى الفارسية ليفهمه وعهد إلى الرهبان اليسوعيين بتثقيف ولده مراد ، وأذن لهم فى إقامة كنائس ومدارس فى أجرا ولاهور[1] .

ويذكر الأستاذ عبد المجيد العبد أن سبب ابتكار أكبر لهذا المذهب الجديد هو أنه حاول صهر أهل الهند فى بوتقة واحدة ، وحاول أن يقارب بينهم ووجد أن الخلاف الأزلى بينهم راجع إلى اختلاف عقائدهم الدينية ؛ ولذا حاول التقريب بينهم حتى ولو كان ذلك على حساب عدم تمسكهم بدينهم ؛ أى بمعنى أنه غلب الوطنية على التمسك بالدين وكان شعاره الذى يردده دائما هو الهند للهنود . إلا أن جهوده باءت بالفشل ؛ إذ أن الأديان المختلفة لم تكن لتتحد مع بعضها أبدا فكل منها يسير فى اتجاه مختلف[2] ، ومن الأشياء التى تميز بها عهد الإمبراطور أكبر اهتمامه الشديد بالتصوير والمصورين ، ونسخ المخطوطات المزوقة ، حيث أقام مكتبة ضخمة عمل بها العديد من المصورين وكان لديه فى هذه المكتبة المصورون المهرة وعلى رأسهم ميرسيد على وخواجه عبد الصمد (شيرين قلم) اللذان برعا فى فن التصوير لدرجة كبيرة جدا وكان لهم مكانة خاصة عند الإمبراطور أكبر ، كما يذكر وزيره أبو الفضل فى كتابه : أكبر نامه[3] ولم يقتصر اهتمامه على الفنانين المسلمين والفن الإسلامى فقط ، وأيضا اهتم بالفنانين الهندوس ونسخت فى عهده الكثير من المخطوطات الهندوسية[4] .

---

(1) شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامى ، الجزء الأول ، ص 307 .

(2) عبد المجيد العبد : المرجع السابق . ص ٨٦ .

(3) Akbar Nama: op. cit. p. 97.

(4) Binon: The court pinters of the great Mughul, 1962. p. 72.

ومن أهم أعمال الإمبراطور أكبر أنه أسس مدينة فتح بورسكرى وبنى بها المسجد الجامع الكبير ، والذى لا يزال باقيا حتى الآن كأضخم وأكبر مسجد فى الهند ؛ إن لم يكن فى العالم الإسلامى أجمع ، وكان الانتهاء من عمارته سنة 1572م وبنى إلى جواره العديد من القصور والدواوين الملكية[1] .

ثانيا : الإمبراطور أورانجزيب « عالم جير » :

هو أبو المظفر محى الدين محمد أورانجزيب[2] الملقب بعالم جير[3] ، ولد فى بلدة «دوجد» فى شمال كجرات فى 15 ذى القعدة سنة 1619م ، وأمه أرجمند بانو «ممتاز محل» صاحبة مقبرة تاج محل الشهيرة وقد ولد فى عهد جده جهانجير ، وتربى تربية دينية على يد كبار العلماء حتى أصبح متبحرا فى العلوم الدينية ، متعبدا على نسق الصوفية برغم اشتغاله فى أمور الملك لم يشرب الخمر قط ، ولم يسمع الغناء ولم يستعمل الذهب والفضة ، ويعتبره المؤرخون أفضل إمبراطور مغولى بلغت الدولة فى عهده الذروة التى لم تبلغها قبله ولا بعده[4] .

وقد سبق أن ذكرنا عند الحديث عن عصر شاه جهان كيف أن أورانجزيب قدم إلى دهلى بصحبة أخيه مراد للاستيلاء على الحكم بعد أن مرض أبوهما شاه جهان ، وعجز عن مباشرة شئون الحكم وقام أخوهما دارشيكوه بمباشرة شئون الحكم بطريقة أغضبت منه أخوته وأثارتهم عليه ومر بنا كيف أن دارشيكوه هرب من أجرا ، حيث عرش الهند إلى دهلى فرارا

---

(1) Soiyd Athar Abbas Rizvis. Fateh pur, New Delhi 1972. p. 59.

(2) أورانجزيب كلمة فارسية معناها : زينة العرش .

(3) عالم جير كلمة فارسية معناها : سيد العالم .

(4) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 268 ، 269 .

بعد هزيمته فى أجرا ، وكيف أن أورانجزيب قام بتحديد إقامة والده فى قلعة أجرا حتى لا يعود أخوه مرة أخرى ، مع توفير كافة سبل الحياة المنعمة وأبهة الملك لوالده داخل قصره بقلعة أجرا .

على أن الأمر لم يخل لأورانجزيب بعد تحديد إقامة والده ؛ إذ أن أخاه مراد كان يتطلع إلى العرش بإيعاز من حاشيته ، وعلم أورانجزيب بذلك فأعلن أنه سيتخلى عن العرش لأخيه مراد ، ولكن بعد مطاردة دارشيكوه ، ثم طلب من أخيه مراد أن يصحبه لاقتفاء أثر دارشيكوه ، وفى مدينة مترا أقيم احتفال بخيام أورانجزيب ودعى إليه الأمير مراد ، وبمجرد حضوره كان فى انتظاره مجموعة من ضباط أورانجزيب المخلصين بالغوا فى تقديره وخاطبوه بصاحب الجلالة ، ثم جئ بطعام العشاء وزجاجات النبيذ ، حيث شرب الأمير مراد حتى سكر ، وكان معروفا بحبه الشديد للخمر ، ثم جاء أورانجزيب وأبدى استياؤه الشديد من ذلك وركله بقدمه ، وأعلن غضبه قائلا : كيف تريد أن تكون ملكا وأنت سكير ؟! وأمر جنوده أن ينقلوه سرا إلى دهلى حيث نفذ فيه حكم الإعدام بتهمة قتل بعض الأشراف كان الأمير مراد قد قتلهم قبلا [1] .

وقد حكم أورانجزيب حوالى 52 سنة ، خاض خلالها العديد من الحروب وشهد عصره العديد من الثروات وحركات التمرد والعصيان ، ولكن

---

(1) يذكر الأستاذ عبد المجيد العبد : أن أورانجزيب قد وجد الفرصة سانحة للتخلص من مراد بهذه التهمة ، وفى نفس الوقت انتقاما منه لقتل هؤلاء الأشراف ، حيث اعتبر أورانجزيب قتلهم خطأ كبيرا والأشراف هم الأشخاص الذين ينتمون بنسبهم إلى بيوت أصحاب رسول الله -ﷺ - وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والعباس وحمزة - رضوان الله عليهم - ويذكر الأستاذ عبد المجيد العبد كيفية تنفيذ حكم الإعدام فى الأمير مراد ، وذلك بأن أتو بحية كبيرة لدغته فمات وهذه هى إحدى وسائل تنفيذ حكم الإعدام لدى المغول خصوصا من طبقة الأمراء ، انظر عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص 110 ، 111 .

أورانجزيب كان دائما يقابل هذه الحركات بالحسم والشدة حتى نجح فى التغلب عليها جميعا [1] ، ومن أهم الحملات التى وجهها أورانجزيب لتوطيد أركان دولته تلك الحملة التى وجهها بقيادة « أمير جملا » قائده المشهور إلى أسام «وكوش جهار» اللتين تقعان فى شمال شرق الهند وهى منطقة مليئة بالغابات وكان أصحابها يتخطفون أرض الدولة . وبرغم فتك الأوبئة بجنود الدولة وشدة ضغط العصابات وهم فى حصارهم لأسام فقد مضى بهم قائدهم غداة انتهاء موسم الأمطار والحمى تركبه حتى أرغم الأسامين على التسليم ومات «أمير جملا» وهو فى طريق عودته إلى دكا سنة 1073هـ / 1663م [2] .

ومن أهم الحروب التى خاضها أورانجزيب حربه مع أمراء الراجبوت الذين تبرموا من أورانجزيب بعد فرضه الجزية عليهم على أساس أنهم غير مسلمين ، وثار الراجبوت وعلى رأسهم راجا جوديبور ، ورانا أودى بور [3] ، وأخذوا يعاونون الخارجين على الملك وظاهروا بعصيانه [4] .

وقد سارع أورانجزيب بنفسه للقضاء على هذا التمرد فتحرك فى العاشر من سبتمبر سنة 1678م نحو أجمير ، بينما سير جيشا ضخما إلى حصون الراجبوت ، حيث حاصرهم ولده الأمير أكبر الولد الرابع لأورانجزيب فأخرج أميرهم من حصنه واضطره إلى الفرار حتى تمكن أمير الراجبوت من

---

(1) كان أورانجزيب دائما قبل حرب أى أمير متمرد يرسل إليه رسائل تحمل تهديدا ووعيدا أو ردا ذكيا فى بعض الأحيان ، انظر الشيخ أبى الفتح قابل خان : آداب عالم جير ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 364/ 96 تاريخ فارسى ورقة 6 وجه.

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص 207 ، 208 .

(3) رانا لقب مثل راجا ولكنه أعلى منه ويعنى : أمير كبير . انظر عبد المنعم النمر : المرجع السابق، ص 272 .

(4) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 273 ، الساداتى : المرجع السابق ، ص 225 – 227 .

توحيد صفوفه مرة أخرى ، إلا أن جيش أورانجزيب ضيق عليهم الخناق وسد عليهم الطرق حتى اضطرهم إلى التسليم ، وانتهت حرب أورانجزيب مع الراجبوت[1] .

ومن أهم الأحداث التى جرت فى عهد أورانجزيب هى حروبه مع المراهتا[2] وقد بدأ ظهور المراهتا كعنصر قوى فى عصر جهانجير ، حيث استعان بهم الثائر «عنبر الحبشى» فى ثورته على جهانجير ، وظهر منهم بعد ذلك قائد يدعى «شاهجى» حارب الدولة ، ثم بعد ذلك عمل تحت لوائها ، ثم برز بعده ابنه «شيواجى» الذى استولى على حصون «بوتا» ونفذ إلى إقليم «كنكان» واستشرى خطر هذا الزعيم المرهتى حتى هجم على ميناء سورت ونهب التجارة والقوافل الخاصة بحجاج المسلمين ، وقد ثار أورانجزيب لجرأة هذا الثائر وبعث إليه بجيش كبير على رأسه ابنه فاكتسح بلاده ، حتى هدد مقر حكومته فى رايجر ليهادن الدولة بعد ذلك ويتنازل عن الكثير من الحصون لها ويتعهد بدفع الجزية مع تعهده بتقديم فروض الولاء والطاعة [3] .

---

(1) Jodaunath Sarkar: Aurdngzib: "Enghish Translation of Ahkam, Alam Giri" by Hamid, ud-din Khan Bahadur, with A life of Aurangzib anf Historical Nites, The First edition 1912 the third edition Calcutta 1949. p. 11- 12.

(2) المراهتا قوم فى الهند يمتازون بشدة بأسهم ولغتهم وحضارتهم الخاصة ويسكنون شمال بومباى وجنوبها ، وقد اشتق اسم مرهتا من اسم الإقليم «الولاية ، مهارشترا» وقد ظهر المراهتا على مسرح الأحداث كقوة سياسية كبيرة فى الهند فى القرن 17م غير أنهم كانوا موجودين قبل ذلك بكثير ، ويعتنق المراهتا الديانة البرهمية .. انظر :

Francais Waston: A consis Historv of India. London. 1957. p. 122.

وانظر : جوستاف لوبون : حضارات الهند : المرجع السابق ، ص 112 .

ود. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 247 ، ويعد البراهمة المراهتا من أدنى الطبقات ، وهى طبقة الشودرا ، انظر الساداتى : المرجع السابق ، ص 230 .

(3) الساداتى : المرجع السابق ، ص 232 ، 233 .

على أن شيواجى عاد مرة أخرى إلى التمرد على الدولة وطرد نائب السلطان فى «كنكان» بالدكن سنة 1081هـ / 1670م ، وهاجم سفن الحجاج ونادى بنفسه أميرا على قومه سنة 1085هـ / 1674م ، والدولة آنذاك منشغلة بفتن الشمال ، وقد ضم إليه الكثير من الأراضى والحصون ، واغتصب حصون بيجابور ، ثم مات سنة 1091هـ / 1680م وخلفه ابنه «شمبهوجى» ، وفى سنة 1092هـ / 1681م ، خرج أورانجزيب بنفسه إلى الدكن لإخضاعها والقضاء على ثورة المراهتا واستقر فى «برهان بور» ، وأرسل ابنه أعظم إلى «بيجابور» وسارهو إلى « أحمد نكر» فقر «شمبهوجى» إلى «فانديس» فخرب بعصابته قراها حتى إذا ما قدمت إليه قوات الدولة تفرقوا سراعا على عادتهم ليصدوا أفرادها وينزلوا بها خسائر فادحة . هنالك رأى أورانجزيب أن يوجه جهوده أولا إلى الاستيلاء على أمارتى «بيجابور» «وغولوكنده» فيحرم المراهتا من أموال كثيرة كانت تلتزم هاتان الإمارتان بدفعها لهم اتقاء شرهم [1] .

الاستيلاء على مملكتى بيجابور وغولوكنده :

بيجابور وغولوكنده دولتان فى بلاد الدكن ، نشأتا بعد انحلال الدولة البهمنية [2] فى الدكن وكانتا تتمتعان باستقلالهما ، بل كانتا بين الحين والآخر تهاجم الدولة المغولية وتستولى على بعض الحصون والأراضى ، وفى عهد شاه جهان هاجم أورانجزيب والذى كان حاكما للدكن هاتين المملكتين وأرغمهما

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 232 ، 233 .

(2) أول من أسس الدولة البهمنية ببلاد الدكن هو علاء الدين البهمنى ، وكان من أمراء المائة فى أيام محمد شاه طغلق ، أقطعه السلطان عدة قرى من أراضى الدكن ، فلما أكثر محمد شاه طغلق من الفتك والأسر بأمراء المئات فى بلاد كجرات ؛ خرجوا أكثرهم إلى بلاد الدكن فرارا منه واستولوا على دولة آباد وولوا عليهم إسماعيل الفتح الأفغانى ، ولما سمع محمد شاه طغلق بذلك أرسل إليهم عساكر كثيرة ووقع القتال بينهم وانتهى الأمر بهزيمة محمد شاه طغلق ، ثم أجمع الأمراء بعد ذلك على اختيار علاء الدين البهمنى ملكا عليهم ، واعتزل إسماعيل وكان ذلك سنة 748هـ ، انظر : الندوى ، المرجع السابق ، ص 226 .

على دفع الخراج وعدم معاونة الخارجين على الدولة فى الجنوب ولكنهما لم يوفيا بذلك فتباطئوا فى أداء الخراج وأخذوا يعاونون زعماء المراهتا على المغول فكان المراهتا جرح كبير فى جسم الدولة المغولية يحتاج إلى علاج حاسم وسريع ؛ ولذلك نجد أورانجزيب يسافر بنفسه إلى الجنوب ويحارب البيجابوريين معا مما اضطر الملك إسكندر شاه [1] إلى التسليم فى ذى القعدة سنة 1096هـ / 1685م وأصبحت بيجابور من أملاك المغول [2] . بعد سقوط بيجابور اتجه أورانجزيب إلى غولوكنده وواجهته فيها مقاومة عنيفة سواء من قبل مملكة غولوكنده أو المراهتا الذين انضموا إليها فأحرقوا الزرع حول جيش أورانجزيب حتى لا يجد مؤنا يتزود بها وأخذ الجوع والوباء يفتك بجند الدولة حتى تمكن أورانجزيب بالرشوة والخديعة من استمالة بعض القواد ودخل حصن غولوكنده وقد واجهت قوات أورانجزيب مقاومة شديدة من قبل الملك أبى الحسن [3] وخصوصا وزيره عبد الرازق [4]، وانتهى الأمر بالاستيلاء

---

(1) آخر ملوك بيجابور ؛ تولى الحكم وعمره 5 سنوات ، فصار لعبة فى أيدى الوزراء ، واستمر على ذلك 14 سنة ، ثم استقل بالسلطة ودخل فى حروب كثيرة مع أورانجزيب انتهت بانتقال بيجابور إلى حكم المغول . انظر الندوى : المرجع السابق ، ص 262 .

(2) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 287 .

(3) هو أبو الحسن تان شاه بن محمد قلى آخر ملوك غولوكنده ، تولى الحكم سنة 1083هـ ، واهتم بإصلاح شئون البلاد ، ولازال له آثار عديدة ، منها جار محل وكوشه محل ، وهى قصور أسسها بحيدر آباد عاصمة غولوكنده ، وانتهت دولة غولوكنده بعد حرب 12 عاما مع المغول ، وكان ذلك سنة 1096هـ، انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 266 .

(4) الوزير عبد الرازق آخر وزراء ملوك غولوكنده لم يفت فى عضده تدفق الجنود داخل الحصن ، بل سارع إلى البوابة مع 12 نفرا لمقاتلة الغزاة وأخذ يقاتل حتى أصيب بعدة طعنات وسقط من الإعياء وأمر أورانجزيب بعلاجه ، حيث ندب طبيبا هنديا وآخر أوروبيا ، وحين شفى من جراحه أمر السلطان أن يكرم لشجاعته بإلحاقه وولديه ببعض المناصب فاعتذر الوزير ممتنا بأنه لا يستطيع أن يخدم سلطانا بعد مليكه أبى الحسن ، فأكرمه أورانجزيب ونساؤه وشمله بالكثير من العطف والإحسان . انظر الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية ، ص 24 نقلا عن منتخب اللباب ، ص 331 – 335 .

على مملكة غولوكنده وانضمامها إلى سلطة المغول لينتهى بذلك حكم الدولة المستقلة فى جنوب الهند ويصبح الجنوب تابعا للإمبراطور المغولى[1] .

وبعد انتهاء أورانجزيب من أمر بيجابور وغولوكنده اللتين كانت تقدمان المال للمراهتا لاتقاء شرورهم ، فقد كانا المراهتا مصدرا من مصادر قوتهم وكان أميرهم «شمبهوجى» بن «شيواجى» قد آثر أن يلتزم حصن «سنجمشوار» طلبا للسلامة ، والسلطان منهمك فى حربه مع جيرانه حتى وقع عليه «مقرب خان» قائد أورانجزيب وهو فى تقاعسه منصرف إلى لهوه ؛ فأسره مع زوجاته وبناته وفريق من رجاله ، ثم قتله وأعيانه وأمر فطوف برءوسهم فى أغلب مدن الدكن سنة 1101هـ / 1690م عظة وعبرة وسقطت «راجحر» عاصمة المراهتا بأيدى الدولة بعد شهر من أسر أميرهم[2] .

ومن الأحداث التى حدثت فى عهد أورانجزيب وأرقت دولته على الرغم من إنها غير متوقعة حرب «ستنامى» وستنامى هم طائفة من الهندوس الفقراء تسكن فى ناحية من مدينة «تارنول» على بعد 60 ميلا من «دهلى» ، وبدأت هذه الحرب بصدام بسيط بين الشرطة وأحد هؤلاء ، ولما هب رجال البوليس لنجدة إخوانهم تجمع هؤلاء فهزموهم واستقوى أمرهم وقوى نفوذهم وزحفوا إلى دهلى حتى أصبحوا على بعد 35 ميلا منها ، وشاع فى الناس أنهم ينتصرون بقوة السحر ، وفت ذلك فى عضد جيش أورانجزيب وبث الرعب فيه ، فرأى الملك أن يحارب سلاح هؤلاء الفقراء بسلاح مماثل فكتب تعويذة ، وكان مشهورا بالصلاح وأعطاها لقائده «حامدخان» فقويت روحهم المعنوية وهجموا على هؤلاء الفقراء المشعوذين وأبادوهم وأطفأوا نيران الثورة[3] .

---

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 239 .

(2) الساداتى : نفس المرجع ، ص 241 .

(3) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 270 .

وهكذا قضى الإمبراطور أورانجزيب أغلب سنوات ملكه ، والتى زادت على 50 عاما فى توطيد أركان دولته ، وفى حروب مستمرة مع الراجبوت ومع المراهتا ومع ممالك جنوب الهند ، بل مع الثائرين من الشعب ، وظل كذلك حتى أواخر أيام حياته ، حيث توفاه الله سنة 1118م وله 90 سنة من العمر ، ومدة ملكه أكثر من 50 عاما [1] .

وقد دفن أورانجزيب بمقابر «دولت آباد» ، حيث كان قد أوصى قبل موته حين اشتد به المرض وأحس بدنو أجله أن يقيموا له جنازة بسيطة عند وفاته وأن يسرعوا بدفنه فى أقرب مقابر للمسلمين وألا يزيدوا فى ثمن كفنه عن 5 روبيات كان قد كسبها من صنع الطواقى وبيعها ، وأن يتصدقوا على الفقراء بـ 300 روبية هى كل ما يملك ، وما تبقى له من نسخة للقرآن الكريم وبيعه [2] .

أما عن شخصية أورانجزيب فيذكر الأستاذ عبد المجيد العبد أن أورانجزيب كان مثالا للتدين والعدل ، زاهدا فى الدنيا على الرغم من سيطرته على وسائل رغد الأغنياء ، وعاش راضيا عيشة الفقراء وقهر نفسه أمام سلطان الشهوة واتقى الله فى حقوق الضعفاء والفقراء ، فلا يبعثر الأموال العامة بما يسمونه فخفخة الملك وأبهة العرش وجلس بين الجائعين فأطعمهم ، بل انتقده البعض قائلين : إن هذه ليست طباع الملوك والحق أن هذه طباع الملوك ، بل أخلاق الملائكة [3] .

---

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 212 .

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص 244 .

(3) عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص 164 ، 165 .

وقد بلغ من حرص أورانجزيب الشديد على تحقيق العدل أن أصدر الأوامر المشددة لقضاته فى كافة أنحاء البلاد بأن يعكفوا على دراسة قضايا الناس ومشاكلهم مع سرعة الفصل فيها بالجلوس للقضاء 5 أيام فى كل أسبوع بدلا من يومين [1] .

أما الأوروبيون فقد رموا أورانجزيب بالتعصب ؛ وذلك راجع إلى محاولته إحياء الدين الإسلامى والتمسك الشديد بتعاليمه وقواعده وفرضه الجزية على غير المسلمين فى حين نجدهم يصفون الإمبراطور أكبر بالتسامح ؛ وذلك لكونه لم يتمسك بقواعد الدين الإسلامى كثيرا ، ولم يفرض الجزية على غير المسلمين . ولكن الحقيقة عكس ذلك ؛ إذ أن أورانجزيب كان مثالا للعدل والتسامح ولكن فى حدود ما نصت عليه الشريعة الإسلامية ، حارب كل المظاهر المعارضة للدين الإسلامى حتى ما يختص بأمور البلاط ، حيث أبطل عادة تقديم الهدايا إلى الملوك ، وكان يجلس للناس 3 مرات يوميا دون حاجب حتى يستطيع كل واحد منهم أن يرفع إليه شكواه ، وكان الإمبراطور ينظر إليه قبل ذلك على أنه فوق الطبيعة البشرية ، بل كان الأمراء يسجدون له كما كانوا يفعلون مع الإمبراطور أكبر وجهانجير ، حتى إنه فى عهد جهانجير سجن الشيخ الإسلام بالهند «أحمد السر هندى» ؛ لأنه امتنع عن السجود بين يدى الإمبراطور جهانجير فألقى أورانجزيب كل ذلك وأمر بأن يحيا بتحية الإسلام «السلام عليكم» وأزال جميع الأدوات الفضية والذهبية من قصره واستعمل الصينى وحول الأراضى والإقطاعات الضخمة التى كان ينفق منها على القصر الملكى إلى بيت المال ، كل ذلك ينطق بأن الإمبراطور

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 246 .

أورانجزيب كان مثال العدل والتدين ، وأنه من أفضل الملوك الـذين حكمـوا الهند [1] .

وكان الإمبراطور أورانجزيب على الرغم من أنه فارس شجاع ذو عاطفة جياشة وقلب رقيق وهو ما توضحه الخطابات التى أرسلها إلى أولاده وأقاربه والتى امتلأت بعبارات الحب والشوق والدعوات على الرغم من قضائه معظم سنوات عمره فى ساحات الحروب ، ومن ذلك خطابه إلى ابنه «معظـم» الـذى بدأه بقوله « ولدى الحبيب حفظك الله ورعاك وأنقذك » ، ثم تلا ذلك مجموعة من النصائح والمواعظ التى يعظ بها الأب ولده [2] .

التكوين العام للقلعة (شكل 14) :

تتكون قلعة أجرا من مساحة تشبه فى شكلها العام نصف الدائرة تقريبـا ، قاعدتها إلى الشرق حيث ضفاف نهر جمنا ، ومحيطها ذو الأضلاع المتعددة جهـة الغرب والشمال والجنوب . هذه القلعة يحيط بها سـوران ، سـور داخـلى عـال ارتفاعه أكثر من 30 مترا مدعم بالأبراج النصف دائرية وثلاثة أرباع الـدائرة ، يرجع لعصر الإمبراطور أكبر ، وسور آخـر خـارجى أقـل ارتفاعـا ، ارتفاعـه حوالى 18 مترا يلتف حول الجزء السفلى من السور الداخلى تاركا فاصلا فضاء عرضه حوالى 50 مترا بطول الضلع الشرقى كلـه . ويحـيط بالـسور الخـارجى للقلعة خندق مائى عمقه حوالى 10 أمتار واتساعه حوالى 20 مـترا ، وكـل مـن السور الخـارجى والخنـدق المحـيط بـه يرجعـان لعـصر الإمبراطـور المغـولى أورانجزيب (عالم جير) .

---

(1) لمزيد من التفاصيل انظر : د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 280 – 288 .

(2) Ruka at Alamgiri -Letters of Aurangzebe Translation by Bilimaria (J-H), Delhi 1954, p. 7-9.

وللقلعة عدة بوابات عددها 3 فى أسوار الإمبراطور أكبر ، وهى بوابة عمار صاين فى السور الجنوبى ، وهى البوابة الرئيسية للقلعة وتتكون من 3 بوابات على محاور مختلفة إحداها فى أسوار الإمبراطور أورانجزيب ، والبوابة الثانية ، وهى بوابة دهلى فى منتصف الجهة الشرقية للقلعة تقريبا ، وهى أضخم البوابات حجما ومساحة . والبوابة الثالثة هى البوابة الشرقية بمنتصف أسوار الإمبراطور أكبر الشرقية للقلعة وتفتح على الفاصل بين السورين ، هذا فضلا عن بوابتين فى أسوار الإمبراطور أورانجزيب تفتحان على الفاصل الموجود بين السوريين فى الجهة الشرقية ، والقلعة إحداهما فى الضلع الشمالى من الفاصل ، وتعرف باسم البوابة الشمالية ، والثانية بمنتصف الضلع الشرقى من السور الخارجى يميل ناحية الجنوب وتعرف باسم بوابة المياه .

وهذه البوابات الخارجية تمتد عليها جسور متحركة ترفع فى أوقات الحروب وتنزل فى أوقات السلم عن طريق عجلات حديدية ضخمة تنزلق فى ممرات على جانبى الباب ، وللقلعة مصدران للمياه : الأول : من نهر جمنا عن طريق بوابة المياه ، فى السور الشرقى الخارجى للقلعة . والثانى : عن طريق بئر موجودة بوسط فناء الديوان العام بالقلعة . وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة القلعة ، ونبدأ من البوابة الرئيسية للقلعة وهو بوابة عمار صاين (انظر المسقط الأفقى للقلعة شكل 14) .

بوابة عمار صاين[1]:

توجد هذه البوابة فى الجهة الجنوبية من القلعة ، كما تعد البوابة الرئيسية للقلعة ، حيث تؤدى مباشرة إلى الديوان العام عبر ممر طويل محجور ، وهذه

(1) عمار صاين هو أحد وزراء الإمبراطور أكبر . وهذه البوابة الآن هى المدخل الوحيد للقلعة بالنسبة للزوار حيث يمنع الزوار من الدخول من البوابات الأخرى ؛ لأنها ثكنات عسكرية ونقاط مراقبة للجيش الهندى بولاية «أوترا براديتش» .

البوابة تتكون من العديد من المداخل على محاور مختلفة زيادة فى التحصين ، وأسلوب المدخل المنكسر ، فالمدخل الخارجى موجود فى السور الخارجى ، حيث يؤدى إلى فناء ، ثم ينعطف الداخل يمينا ليدخل من بوابة إلى فناء آخر ، ثم ينعطف يسارا ليدخل من بوابة إلى داخل القلعة ، وفيما يلى تفصيل لعناصر هذه البوابة .

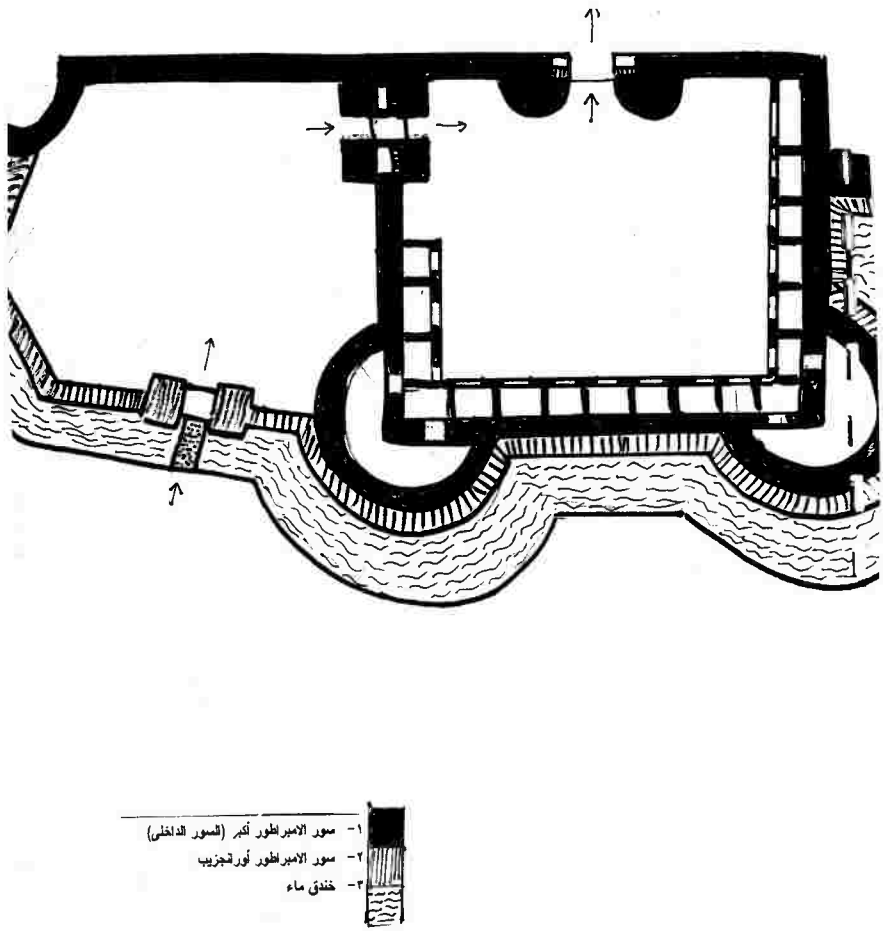

شكل (15) : بوابة عمار صاين وكيفية الدخول إليها ، (من عمل المؤلف)

البوابة الخارجية :

وتوجد هذه البوابة فى السور الخارجى للقلعة، والذى يبلغ ارتفاعه حوالى 18 مترا ، بينما ترتفع كتلة البوابة عن مستوى السور بحوالى 5 أمتار ليصبح ارتفاعها حوالى 23 مترا ، ويمتد أمام البوابة جسر مبنى من الحجر فوق الخندق الذى يحيط بالسور الخارجى ، وهو حديث ، حيث إن الجسر الأصلى كان خشبيا متحركا يرفع عند أوقات الحروب عن طريق عجلات حديدية على جانبى الباب من الداخل تنزلق فى ممرات منحدرة أمامها قضبان حديدية تعترض طريقها، فإذا ما رفعت هذه القضبان انزلقت العجلات فى الممر المنحدر وجذبت بأحبال ضخمة طرفى الجسر فتنغلق البوابة ولازالت العجلتان الخاصتان ببوابة دلهى باقيتين ، وهو ما سنذكره فيما بعد عند الحديث عنها .

وتتوسط هذه البوابة الخارجية فتحة المدخل، وهى فتحة معقودة ارتفاعها حوالى 12 مترا واتساعها حوالى 6 أمتار ، معقودة بعقد مدبب له كوشتان غير مزخرفتين ويعلو كتلة المدخل 5 شرفات فيما بينها 4 مزاغل ، وعلى واجهات كل شرفة دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب ، وأسفل 2 من هذه الشرفات سقاطات (لوحة 37) تؤدى فتحة المدخل إلى دركاة مربعة طول ضلعها 6 أمتار على جانبيها حجرتان ، كل حجرة لها بابان: باب على الدركاة مستطيل 3 × 1م وباب داخل الأسوار مشابه ، وتعلو كل حجرة حجرة مماثلة نصل إليها عن طريق سلم فى الزاوية الشمالية الشرقية فى الحجرة الشرقية والشمالية الغربية ، هذه الغرف العلوية تشرف على الأسوار الخارجية بنافذة مستطيلة 2.5 × 1م، ولا تعلو واجهة كتلة البوابة الخارجية على الداخل شرفات بها سقاطات كتلك الموجودة على الواجهة الخارجية للبوابة (لوحة 38) .

وعلى جانبى كتلة البوابة الخارجية يمتد السور الخارجى للقلعة وهو كما سبق القول أقل ارتفاعا من كتلة البوابة . الجزء السفلى منه مسمط ، أما الجزء

الأوسط فعبارة عن دهليز (ممر) به فتحات مزاغل ، أما الجزء العلوى فعبارة عن ممر فوق الأسوار على واجهته الخارجية شرفات ، لها أسقف جمالونية تحصر فيما بينها فتحات ضيقة تستخدم كمزاغل . وهذا النوع من الشرفات ذات الأسقف الجمالونية شائع فى العمارة الحربية فى عصر المغول فى الهند .

الفناء الخارجى (الساحة الأولى) :

تؤدى البوابة السابقة إلى فناء مكشوف مستطيل غير منتظم الأضلاع ، طوله من الشمال إلى الجنوب 50 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 60 مترا ، هذه الساحة المكشوفة تحيط بها الأسوار من جميع النواحى . والأسوار المحيطة بها مزودة بعدد من المزاغل والسقاطات لرمى السهام وإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على من يقتحم البوابة الخارجية .

شكل (16) : أشكال السقاطات فى قلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

البوابة الوسطى :

وبالجهة الشرقية من هذه الساحة وعلى محور عمودى ، على محور البوابة الخارجية توجد البوابة الوسطى والتى تؤدى إلى الفناء الداخلى (فناء الشرف) الخاص ببوابة عمار صاين . وهذه البوابة بارزة عن سمت السور بحوالى 7 أمتار ، ويبلغ اتساعها حوالى 20 مترا ، وهى أكثر ارتفاعا من السور بحوالى 7 أمتار ، ويبلغ ارتفاعها أكثر من 30 مترا . تتوسط كتلتها فتحة باب معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالى 7 أمتار يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد ، وهذا المدخل موجود داخل دخلة مستطيلة ارتفاعها 13 مترا ، واتساعها 10 أمتار تعلوها منطقة معقودة بعقد مدبب ، ويحيط بالدخلة والمنطقة المعقودة زخارف قوامها أشكال معينات منتظمة ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، بينما زخرفت المنطقة المعقودة أعلى دخلة الباب بأشكال صفوف من المعينات المحفورة على الحجر الأحمر حفرا بارزا ، ولهذا العقد كوشتان من الرخام الأسود الملبس على الحجر الأحمر ، تطرق التلف إلى جزء منه ، وتعلو العقد وكوشتيه منطقة مستطيلة بداخلها صفوف من المعينات الملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر (لوحة 39) .

وعلى جانبى دخلة الباب توجد منطقتان مستطيلتان متشابهتان فى زخارفهما ، كل منطقة مزخرفة بشكل مستطيل من الحجر الأحمر له إطار من الرخام الأبيض ، تعلوه دخلة معقودة بعقد مدبب لها إطار من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، وبساحتها صفوف من المعينات الملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، تعلو ذلك حشوة مستطيلة من الحجر الأحمر لها إطار من الرخام الأبيض خالية من الزخارف تعلوها دخلة معقودة بعقد مدبب ، لها إطار من الرخام الأبيض بداخلها أشكال معينات فى صفوف منتظمة ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر (لوحة 41) .

وتنتهى واجهة هذه البوابة من أعلى بـ 3 سقاطات لها قمة هرمية الشكل ، وهى أحد طرز السقاطات الشائعة فى العمارة الحربية فى الهند فى عصر المغول (شكل 16) ، يعلو ذلك صف من الشرفات الحجرية المعقودة على شكل الدروع ، عددها 5 شرفات ، وبعض هذه الشرفات بها ثقوب (فتحات) تؤدى إلى أحواض فى الداخل ، حيث كان يلقى منها الزيوت المغلية والمواد الملتهبة ، كما كانت تستخدم المساحات الضيقة فيما بين الشرفات لرمى السهام (لوحة 39) .

تؤدى فتحة المدخل هذه إلى دركاة مربعة الشكل ، طول ضلعها 9 أمتار على جانبيها بابان ، يؤدى كل باب إلى حجرة بها سلم يؤدى إلى أعلى ، وتغطى هذه الدركاة قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية من الحجر الأحمر .

وعلى محور باب الدركاة الخارجى يوجد باب آخر مماثل يؤدى إلى الفناء الداخلى للبوابة (ساحة الشرف) ، وتطل ككتلة الباب على هذا الفناء بواجهة أقل ارتفاعا من الواجهة الخارجية تتوسطها فتحة المدخل المعقودة ولها كوشتان ، بكل كوشة دائرة بارزة من الحجر الأحمر ، بداخلها دائرة من الرخام الأبيض ، ثم دائرة من الحجر الأحمر ، تعلو ذلك مساحة مستطيلة بها أعمدة حجرية تربط بين المداميك وتبدو رءوسها ، وهو أسلوب شائع فى العمارة الحربية بصفة عامة فى جميع البلدان . يعلو ذلك صف من الشرفات المستطيلة بها سقاطات ذات قمة مائلة على شكل نصف قبة ، وهو نمط شائع فى السقاطات فى العمارة المغولية الحربية فى الهند (شكل 16 ب ، لوحة 40) .

الفناء الداخل للبوابة (ساحة الشرف) :

يؤدى المدخل الأوسط إلى فناء مستطيل كبير مكشوف ؛ امتداده من الغرب إلى الشرق 65 مترا ، ومن الشمال إلى الجنوب 50 مترا .

بالزاوية الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية من الفناء يوجد برجان كبيران (ثلاثة أرباع دائرة) قطر كل برج حوالى 20 مترا وارتفاعه حوالى 30 مترا ، يتكون كل برج من 3 أجزاء ، السفلى : عبارة عن حجرة تستخدم كمخزن للأسلحة والذخائر تعلوها غرفة بها عدد من المزاغل مغطاة بقبة ضحلة على مثلثات كروية تعلوها غرفة ليس لها سقف ، وبها العديد من النوافذ المعقودة التى تستخدم لإطلاق المدافع (انظر لوحة 37) ، ويحيط بهذين البرجين والسور الموجود بينهما السور الخارجى ، وهو أكثر فى ارتفاعه (حوالى 18 مترا) من السور الداخلى ، وهو ملاصق تماما للأسوار الداخلية ، وبداخله ممر به مزاغل لرمى السهام ، وأعلاه ممر له شرفات ، وخارج السور الخارجى يوجد خندق مائى عرضه حوالى 20 مترا زيادة فى تحصين أسوار القلعة ، وجعل اقتحامها أمرا مستحيلا (شكل 15) .

ويحيط بالفناء الداخلى من الداخل مجموعة من الحجرات فى الجهة الجنوبية والشرقية والغربية هذه الحجرات عددها فى الجهة الجنوبية 9 حجرات يغلق على كل حجرة باب معقود بعقد مدبب ارتفاعه 3 أمتار واتساعه 130سم، الحجرتان المتطرفتان فى الجهة الجنوبية تؤديان إلى داخل البرجين الكبيرين فى زوايا الفناء .

وبالجهة الشرقية من الفناء توجد 6 حجرات تشبه الحجرات الموجودة فى الجهة الجنوبية من الفناء ، والحجرة الجنوبية من هذه الحجرات الـ 6 تؤدى إلى

داخل البرج الموجود فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الفناء . أما الجهة الغربية من الفناء فيوجد بها 3 حجرات فقط مشابهة لبقية الحجرات ، والحجرة الجنوبية من هذه الحجرات الـ 3 تؤدى إلى البرج الكبير فى الزاوية الجنوبية الغربية من الفناء (شكل 15) .

ومن الجدير بالذكر أن البابين فى الغرفتين الطرفيتين مسدودان الآن فى الجهة الغربية . وكذلك بعض الأبواب بالجهة الشرقية .

يعلو الحجرات فى الجهات الـ 3 من الفناء طابق ثان يطل على الفناء ببوائك من العقود ، كل عقد على شكل كابولين ومعبرة من الحجر الأحمر ؛ هذه البوائك محمولة على أعمدة من الحجر الأحمر . هذه الأروقة كان يقف فيها حرس الشرف المعروف باسم «النقر خانة» ؛ أى دار الطبول فهو حرس الشرف أو فرقة الموسيقى العسكرية (فى عصرنا الحديث) أو ما يسميهم المؤرخ الهندى الندوى [1] أهل الأنقار والأبواق والصرنايات والطبول .

أما الطابق الأرضى فكانت به غرف مخصصة لجلوس حراس البوابة ، والذين يسميهم الندوى أهل النوبة [2] ، يعلو الطابق الثانى شرفة بارزة تستند على كوابيل من الحجر .

وبالجهة الشرقية من الفناء يوجد طابق ثالث فوق أحد أجزاء الفناء أضيف فى عصر شاه جهان ، حيث شدة أبواب الحجرتين الطرفيتين والحجرات الـ 3 الشمالية فى الضلع الشرقى ، بينما وضع فى الحجرة الوسطى درج يؤدى إلى الطابق الثانى الذى سدت بعض واجهات عقوده وبنى فوقه

(1) الندوى : المرجع السابق ، ص 357 .

(2) نفس المرجع ، ص 358 .

هذا الجزء طابق ثالث مرتفع يطل على الفناء بواجهة من 5 عقود مفصصة ؛ العقدان الطرفان مسدودان والثلاثة الوسطى مفتوحة ، حيث استخدمت كمنظرة لمراقبة الداخلين من الباب ، فهذا المقعد أو المنظرة فى مواجهة البوابة الوسطى تماما . (شكل 15) .

وكان هذا الفناء الداخلى فيما مضى مبلط ببلاطات حجرية من الحجر الأحمر ، وكانت تقف فيه بعض مجموعات الفرسان والمشاه لتحية القادة ، إلا أنه الآن مزروع به بعض الأشجار والزهور (لوحة 41) . وبالجهة الشمالية من الفناء توجد البوابة الداخلية التى تؤدى إلى داخل القلعة .

البوابة الداخلية لبوابة عمار صاين (المدخل الثالث للبوابة) :

وهذه هى البوابة الثالثة (المدخل الثالث) لبوابة عمار صاين ، حيث تتكون هذه البوابة كما سبق القول من 3 مداخل على محاور مختلفة أهمها المدخل الثالث (الأخير) الذى يؤدى إلى داخل القلعة .

وتوجد هذه البوابة فى الجهة الشمالية من الفناء الداخلى لبوابة عمار صاين (ساحة الشرف) (شكل 15) وهى بوابة ضخمة تتكون من 3 طوابق على جانبيها برجان مرتفعان ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذه البوابة . حيث يمكن تقسيم هذه البوابة إلى 3 أقسام ، القسم الأوسط به فتحة المدخل والبرجان على جانبيها .

القسم الأوسط :

يتكون هذا الجزء من فتحة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها 7 أمتار واتساعها 5 أمتار ، يعلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد فى أشكال معينات بارزة . وعلى جانبى فتحة المدخل توجد منطقتان مستطيلتان ، كل منطقة بها

أشكال مربعات ومستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة غائرة ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر . تعلو فتحة المدخل حشوة مستطيلة من الحجر الأحمر لها إطارات ملبسة بالرخام الأبيض .

يعلو ذلك أفريز (شريط) من الفسيفساء الخزفية عرضه حوالى متر ، يمتد فوق فتحة المدخل ، كذلك يمتد على البرجين على جانبى المدخل . هذا الأفريز مقسم إلى 3 أشرطة ، الأوسط : أوسعها وبه زخارف عبارة عن أشكال نجمية بالفسيفساء الخزفية الخضراء ، والزرقاء والبيضاء والصفراء الملبسة على الحجر الأحمر ، أما الشريطان الطرفيان فبكل منهما زخارف نباتية قوامها أشكال وريدات من الفسيفساء البيضاء والصفراء والزرقاء الملبسة على الحجر الأحمر ، وتعلو ذلك منطقة مستطيلة خالية من الزخرفة وتبدأ بعد ذلك واجهة الطابق الثانى ، وهى فى المنطقة الوسطى عبارة عن نافذة يعلوها كابولان ومعبرة من الحجر الأحمر (سدت هذه النافذة الآن) ، وعلى جانبيها عمودان مدمجان من الحجر الأحمر ، ويعلوها رفرف يستند على كابولين مدرجين من الحجر الأحمر ، وعلى جانبى النافذة من أسفل يمتد شريط عريض عرضه حوالى متر (يمتد كذلك على البرجين) وهو من الزخارف المحفورة قوامها وحدة زخرفية تشبه أشكال العقود محفورة حفرا بارزا على الحجر الأحمر (لوحة 42) .

وعلى جانبى النافذة توجد مناطق مستطيلة بداخلها أشكال عقود غائرة مدببة (دخلات صماء) وأشكال حشوات مستطيلة غائرة . وينتهى هذا القسم من واجهة الجزء الأوسط من البوابة الداخلية (الطابق الثانى) بشريط ضيق من زخارف المعينات البارزة المحفورة على الحجر الأحمر .

أما واجهة الطابق الثالث من القسم الأوسط فهى عبارة عن 3 عقود ، كل عقد مكون من كابولين ومعبرة تشرف بهما المنظرة (المقعد) الموجودة فى الطابق

الثالث على الخارج ، يعلو هذه العقود الثلاثة شريط من الزخارف الهندسية المنفذة بالفسيفساء الخزفية يشبه الشريط السابق الذكر على واجهة الطابق الأول .

وينتهى هذا القسم من واجهة البوابة من أعلى بصف من الشرفات المعقودة بعقد مدبب تتوسطها فتحات سقاطات متصلة بأحواض خلف كل شرفة. وتحصر هذه الشرفات فيما بينها مساحات ضيقة تستخدم وقت الحروب كمزاغل .

أما داخل البوابة فتؤدى فتحة المدخل إلى دركاة مربعة طول ضلعها حوالى 9 أمتار تعلوها قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية وبصدرها فتحة باب تؤدى إلى داخل القلعة إلى ممر محجور يؤدى إلى الديوان العام .

وعلى جانبى الدركاة (على جانبى الداخل) يوجد بابان معقودان ، ارتفاع كل منهما 3 أمتار واتساع كل منهما 120سم ، يؤدى كل باب إلى الطابق الأرضى من أحد البرجين على جانبى المدخل وبه سلم يؤدى إلى أعلى كل برج وكذلك يؤدى إلى الطابق الثانى (الغرفة فوق الدركاة) وأيضا إلى الطابق الثالث وهو المقعد الموجود فوق المدخل والذى يشرف على الخارج بـ 3 عقود كما سبق القول .

البرجان على جانبى المدخل :

ونصل إلى هذين البرجين من فتحتى مدخل موجودتين على جانبى دركاة البوابة وكل برج عبارة عن مساحة مستديرة قطرها حوالى 11 مترا ، وارتفاع كل برج 33 مترا . وتعلو كل برج غرفة مستديرة بها فتحات نوافذ عددها 6 فتحات فى كل برج وهى فتحات مستطيلة كانت تستخدم لإطلاق المدافع ،

ويعلو هذه الغرفة رفرف يستند على كوابيل حجرية وقبة قطاعها نصف دائرى مغطاة ببلاطات من الخزف الأزرق والأبيض ذى الزخارف الهندسية .

والظاهرة الملفتة للنظر فى هذين البرجين هو زخرفة واجهتى البرجين والثراء الزخرفى الكبير عليهما ، وهو أمر غير معتاد فى العمائر الحربية وخصوصا واجهتى الطابقين السفليين من كل برج ، حيث يمكننا تقسيم زخارفهما إلى 3 أقسام (مناطق) .

القسم السفلى :

ويبدأ من الأرض إلى ارتفاع حوالى 8 أمتار وينقسم إلى 3 أقسام أفقية : القسم الأوسط عبارة عن أشكال دخلات مستطيلة خالية من الزخرفة، أما القسمين العلوى والسفلى فعبارة عن دخلات معقودة بعقود مدببة صماء قليلة العمق عددها فى كل صف 9 دخلات متجاورة ولها كوشات من الفسيفساء الخزفية .

أما القسم الثانى :

فيبدأ بعد القسم الأولى حتى ارتفاع 17 مترا تقريبا ، وهو مقسم إلى 5 أقسام أفقية ، السفلى عبارة عن مناطق مستطيلة بداخلها أشكال هندسية من نجوم ووريدات ومثمنات ... إلخ ، منفذة بالفسيفساء الخزفية على الحجر الأحمر ، ويعلو هذا القسم قسم آخر عبارة عن صف من الدخلات الصماء المعقودة بعقود مدببة لها كوشات من الفسيفساء الخزفية فى أشكال نباتية قوامها أشكال زخارف أرابيسك . وكذلك زخرف داخل هذه الدخلات بأشكال زخارف هندسية مكررة من أشكال نجمية ومثمنات ووريدات متداخلة منفذة بالخزف الأزرق والأخضر والأبيض على الحجر الأحمر ، تتسم بالتنوع فى زخارف كل دخلة من الدخلات التسع الموجودة ، فكل

دخلة تختلف عن الدخلة التى تجاورها – وقد تطرق التلف إلى بعض هذه الدخلات وسقطت فسيفساء دخلات بأكملها ، ولا تزال بقاياها تدل عليها بينما بقيت بعض الدخلات محتفظة بكامل زخارفها فى حالة جيدة من الحفظ (لوحة 43).

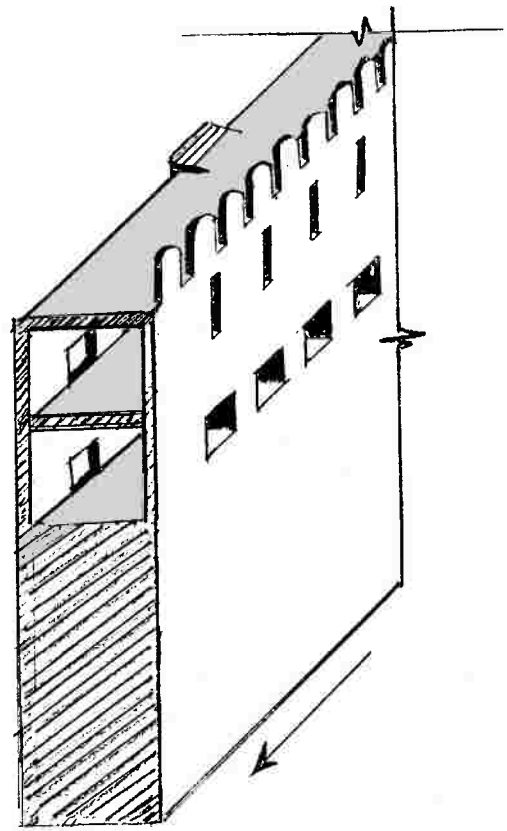

شكل (17) : رسم يوضح أقسام ومكونات السور الداخلى للقلعة ، (من عمل المؤلف)

يعلو ذلك شريط من الفسيفساء الخزفية مكون من 3 أشرطة ؛ الأوسط أوسعها وهو الشريط الذى تحدثنا عنه عند حديثنا عن القسم الأوسط من البوابة ، حيث يمتد هذا الشريط أعلى واجهة الطابق الأول من هذا القسم ، ويمتد أيضا على البرجين على جانبيه ، يعلو ذلك شريط من

الحجر الأحمر خال من الزخرفة ، ثم أفريز من الزخارف الحجرية البارزة قوامها أشكال تشبه العقود ، وهو أيضا يمتد على القسم الأوسط (أعلى فتحة المدخل والبرجين) (لوحة 43) . ويشتمل أحد المستطيلات الموجودة بهذا القسم على جملة كتابية منفذة بالفسيفساء الخزفية البيضاء على أرضية من الفسيفساء الزرقاء والصفراء بالخط النسخى تقرأ : « توكلت على الله» (لوحة 44) ، يعلو ذلك القسم الثالث ويتكون من 4 صفوف من الدخلات تعلو بعضها البعض صف من الدخلات المعقودة الصماء وصف من الدخلات المستطيلة ، ثم صف من الدخلات المعقودة ، وآخر من الدخلات المستطيلة وهى دخلات غائرة لا زخرفة فيها اللهم إلا الدخلات المعقودة ، حيث زخرفت كوشات عقودها بفسيفساء خزفية قوامها أشكال نباتية ووريدات تعلو ذلك واجهة الغرفة الموجودة فوق كل برج والمغطاة بقبة كما سبق القول (لوحة 42) .

وتؤدى هذه البوابة كما سبق القول إلى ممر كبير محجور طوله حوالى 200 متر ، وعرضه حوالى 25 مترا ، وهو ممر صاعد يؤدى إلى بوابة الديوان العام . وهذا الممر صاعدا ومبلطا ، حيث كانت تصعد عليه الأفراس والأفيال فى طريقها إلى الديوان العام (لوحة 45) .

المنطقة فيما بين بوابة عمار صاين وبوابة دهلى (الأسوار الجنوبية الغربية للقلعة):

وتتكون هذه الأسوار من 3 مستويات دفاعية ، المستوى الأول وهو السور الرئيسى للقلعة سور الإمبراطور أكبر وتدعمه 5 أبراج ، والمستوى الثانى هو السور الخارجى للقلعة وهو أقل ارتفاعا من السور الداخلى (سور أورانجزيب) ، والمستوى الثالث عبارة عن خندق مائى خارج الأسوار يحيط بها ويلتف حول الأبراج لإعاقة تقدم الأعداء المقتحمين للقلعة ويبلغ طول

هذه الأسوار (الجنوبية الغربية) تقريبا حوالى 500 متر ، من بوابة عمار صاين فى جنوب القلعة حتى بوابة دهلى فى غرب القلعة ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذه الأسوار .

السور الداخلى (السور الرئيسى) :

يبلغ امتداد هذا السور حوالى 500 متر ، ويبدأ إلى الغرب من بوابة عمار صاين ، ويمتد فى اتجاه الشمال الغربى حتى بوابة دهلى ، ويبلغ ارتفاع هذا السور 33 مترا تقريبا ، وسمكه حوالى 3 أمتار ويتكون من 3 أجزاء : السفلى حتى ارتفاع 20 مترا تقريبا ومسمطا ، والأوسط عبارة عن دهليز يعلو الجزء المسمط داخل الأسوار ، ويشرف على الخارج بفتحات مربعة للمدافع ويعلو ذلك ممر ثان به فتحات مزاغل لرمى السهام ، ثم ممر أعلى الأسوار يطل على الخارج بصف من الشرفات المعقودة ، بينها فتحات ضيقة تستخدم أيضا لرمى السهام، وفى أرضية هذا الممر العلوى أحواض صغيرة تؤدى إلى (سقاطات) ذات قمة على شكل نصف قبة وأخرى ذات قمة مخروطية هرمية الشكل (راجع شكل 16 أ ، ب) ، لرمى الزيوت المغلية والمواد الملهبة على من يحاول اقتحام القلعة (انظر قطاع فى السور الداخلى شكل 17) .

وتدعم هذا السور 5 أبراج فيما يلى تفصيل لعمارتها بدءا من بوابة عمار صاين حتى بوابة دهلى ، وسنستخدم الحروف الأبجدية للإشارة إلى هذه الأبواب ، حيث إن جميع هذه الأبواب غير مسماه .

البرج (أ) :

وهو الذى يلى بوابة عمار صاين مباشرة جهة الغرب وهو برج ثلاثة أرباع دائرة ، قطره حوالى 20 مترا ، وارتفاعه 33 مترا ، ويصعد إليه من سلم موجود

داخل القلعة ويتكون من 3 طوابق : الطابق السفلى يستخدم كمخزن للذخيرة والأسلحة والمؤن وليس له فتحات ، والطابق الثانى عبارة عن غرفة بها مزاغل لرمى السهام ، والطابق الثالث به فتحات مربعة لفوهات المدافع ، وأيضا فتحات مزاغل يعلو ذلك سطح البرج ، ويطل على الخارج بشرفات معقودة بعقود مدببة بينها فتحات ضيقة تستخدم لرمى السهام ، وكان يوجد فى هذا البرج حامية عسكرية موزعة بين الطابق الثانى والثالث فضلا عن وجود مجموعة فوق سطح البرج لإلقاء القنابل اليدوية على الأعداء إذا ما اقتربوا من الأسوار، وأيضا لمراقبة ما خارج الأسوار . (انظر مسقط أفقى شكل 18) .

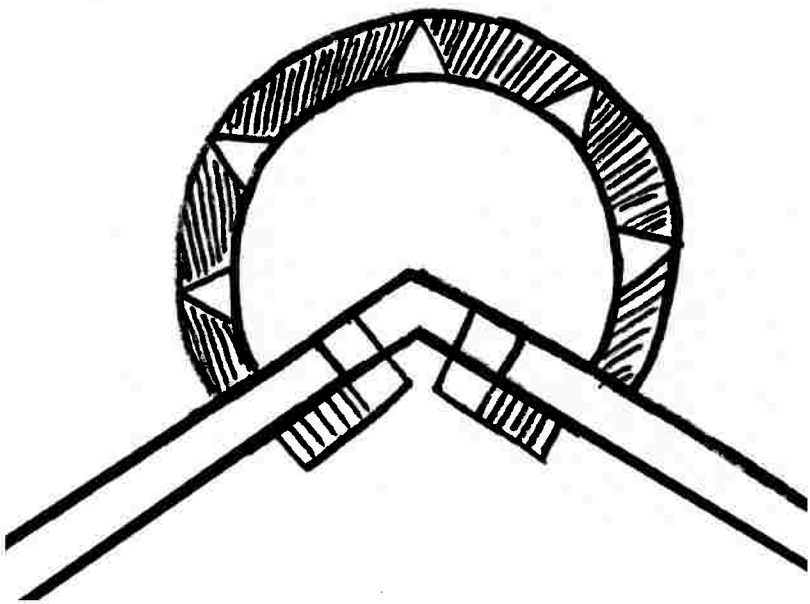

شكل (18) : مسقط أفقى للطابق الثانى من البرج (أ) بالسور الجنوبى لقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

البرج (ب) :

وهو برج نصف دائرى، قطره حوالى 18 مترا ، وارتفاعه 33 مترا ، ومقسم إلى 3 طوابق تماما مثل البرج (أ) وكانت أيضا تقيم به حامية عسكرية إلا أن

هذا البرج أقل أهمية من البرج (أ) . نظرا لأن البرج (أ) موجود بجوار بوابة عمار صاين ويبتعد هذا البرج عن البرج (أ) بحوالى 80 مترا .

البرج (جـ) :

وهو برج نصف دائرى ، قطره حوالى 25 مترا ، يعتبر البرج الرئيسى فى الدفاع عن المنطقة الجنوبية الغربية من القلعة ، وهو بدوره يشبه فى تخطيطه وطوابقه بقية الأبراج .

البرج (د) :

برج على شكل زاوية ثلاثة أرباع دائرة ، حيث ينعطف السور الجنوبى الغربى عند هذا البرج جهة الشمال الغربى فنشأ عن ذلك زاوية يوجد فيها هذا البرج الذى يبلغ قطره حوالى 20 مترا، وهو مماثل تماما للبرج (أ) . فى تخطيطه، بل فى أبعاده وتفاصيله .

البرج (هـ) :

أيضا هذا البرج ثلاثة أرباع دائرة ، حيث يرتد السور الشمالى الغربى تجاه الشمال ، فنشأ عن ذلك زاوية يوجد بها هذا البرج وهو برج ثلاثة أرباع دائرة قطره حوالى 18 مترا ، وارتفاعه 33 مترا ، ويبتعد عن بوابة دهلى الموجودة إلى الشمال منه بحوالى 60 مترا ، وهو بدوره يماثل بقية الأبراج السابقة فى التخطيط.

السور الخارجى من الأسوار الجنوبية الغربية (سور أورانجزيب) :

وهذا السور من عمل الإمبراطور أورانجزيب (1069هـ/ 1659م : 1118هـ/ 1707م) ؛ وذلك لتحصين القلعة خصوصا مع كثرة الثورات

والحروب التى خاضها الإمبراطور أورانجزيب والذى أمضى أكثر من 50 عاما إمبراطورا على الهند ، خاض خلالها عشرات الحروب ضد أعداء البلاد فى الخارج وضد الثورات والفتن التى أقامها الراجبوت والمراهتا .

وهذا السور أقل ارتفاعا من السور الأصلى للقلعة ؛ إذ يبلغ ارتفاعه حوالى 18 مترا ؛ أى نصف ارتفاع السور الأصلى والذى يبلغ ارتفاعه 33 مترا ، وهذا السور ملاصق للسور الداخلى للقلعة ، وعرضه حوالى 2.5 متر ، وهو مقسم إلى 3 أقسام : السفلى ارتفاعه حوالى 12 مترا مسمطا ويعلوه دهليز داخل الأسوار به فتحات لرمى السهام . ويعلو ذلك ممر علوى يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة المائلة (نصف جمالون) وبعض هذه الشرفات مزود بسقاطات ذات قمة مخروطية لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على من يحاول اقتحام هذا السور ، (راجع شكل 16 أ) .

وهذا السور كما سبق القول ملاصق للسور الداخلى ، وينعطف حول الأبراج فكأنه كسوة خارجية للأسوار والأبراج الداخلية للقلعة، (لوحة 46).

الخندق خارج السور :

وهذا الخندق أيضا من عمل الإمبراطور أورانجزيب زيادة فى التدعيم ويبلغ عرضه حوالى 20 مترا ، وينعطف حول السور الخارجى والأبراج وعمقه حوالى 10 أمتار ، وكان يملأ بالماء من بئر موجودة خارج أسوار القلعة ، فضلا عن ماء الصرف الخاص بالقلعة ، فضلا عن امتلائه بمياه نهر جمنا فى أوقات الفيضان (لوحة 46) .

بوابة دهلى :

توجد هذه البوابة فى منتصف الضلع الغربى للقلعة تقريبا ، وهى أكبر بوابات القلعة ، وتتكون هذه البوابة من مدخل خارجى ، أمامه جسر فوق

الخندق يرفع فى أوقات الحروب . تؤدى هذه البوابة الخارجية إلى ساحة مكشوفة واسعة 100 × 60م بالضلع الشرقى منها توجد البوابة الرئيسية المؤدية لداخل القلعة ، وعلى الرغم من أن هذه البوابة أضخم من بوابة عمار صاين ، إلا أنها تأتى فى الأهمية بعدها ، حيث إن بوابة عمار صاين تعتبر بوابة حيوية للقلعة لقربها من الديوان العام والديوان الخاص والقصور الملكية ، وبوابة دهلى الآن مغلقة ، حيث اتخذها الجيش الهندى فى ولاية أوترا براديتش كثكنة عسكرية نظرا لموقعها المتميز المشرف على مدينة أجرا السكنية ، وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة هذه البوابة (انظر شكل 19) .

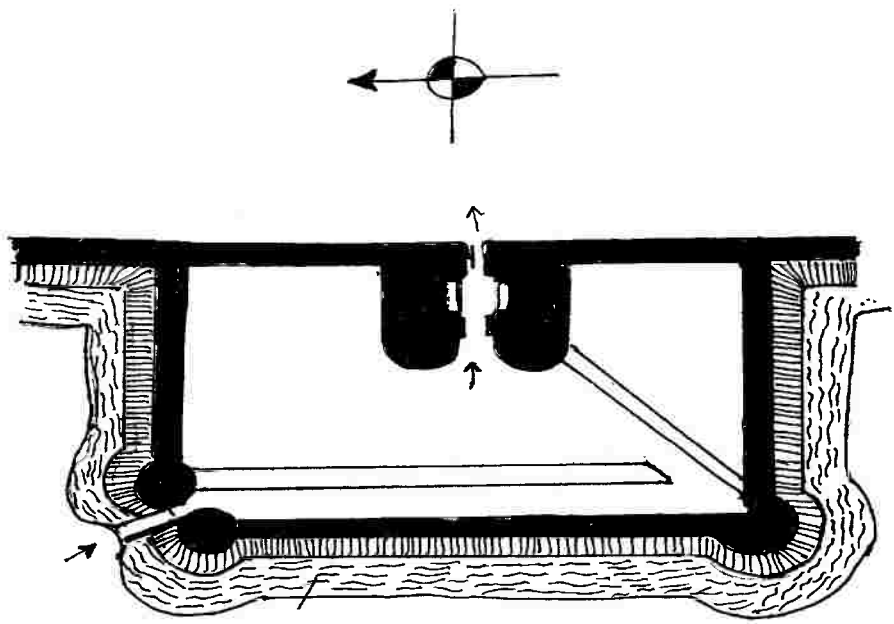

شكل (19) : مسقط أفقى لبوابة دهلى بقلعة أجرا (من عمل المؤلف)

المدخل الخارجى للبوابة :

وهذا المدخل موجود فى الزاوية الشمالية الغربية من كتلة بوابة دهلى ، وهو عبارة عن فتحة مدخل معقودة ارتفاعها حوالى 9 أمتار واتساعها 6 أمتار يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد والمثبت بمسامير ضخمة من الحديد . ولهذه الفتحة المعقودة كوشتان من الحجر الأحمر الخالى من الزخارف، بكل كوشة مثبت عمود حديد يعلق فيه مصباح . تعلو هذا المدخل منطقة خالية من الزخرفة يعلوها صف من الشرفات ذات القمة المنحدرة (نصف جمالون) ، تحصر بينها مساحات ضيقة تستخدم كمزاغل ، حيث يوجد ممر أعلى سطح المدخل كما يشتمل هذا السور على بعض السقاطات ذات القمة على شكل نصف قبة متصلة بأحواض داخل الأسوار (خلفها مباشرة) ، كان يصب فيها الزيت المغلى فينزل من السقاطات عند محاولة اقتحام هذه البوابة.

وعلى جانبى البوابة يوجد برجان ضخمان (من عهد الإمبراطور أكبر) هذان البرجان متشابهان كل منهما ارتفاعه حوالى 33 مترا ، وقطره حوالى 9 أمتار ، تعلوه غرفة بها مزاغل لرمى السهام وسقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة فى الجهة الداخلية من البرجين المطلة على فتحة المدخل ، ويحيط بكل برج من الخارج ، السور الخارجى الذى يرجع إلى عصر الإمبراطور أورانجزيب ، حيث يلاصق الأبراج التى تكتنف فتحة المدخل من الخارج فيغطى منتصف ارتفاع الأبراج تقريبا ؛ حيث إن ارتفاع الأبراج حوالى 33 مترا، فى حين ارتفاع سور أورانجزيب حوالى 18 مترا فقط .

ويتقدم الأسوار وكذلك فتحة المدخل من الخارج خندق عميق عمقه حوالى 10 أمتار ؛ أمامه جسر يؤدى إلى فتحة المدخل ، بينما يعلق هذا الجسر بسلاسل طويلة حديدية متصلة بعجلتين من الحديد على جانبى البوابة (من الداخل) ، تنزلق كل عجلة فى ممر منحدر خاص بها على جانبى فتحة المدخل ، ويوضع قضيب من المعدن فى مسار العجلات المتصلة بالطرف الخارجى للجسر بعد دحرجتها إلى أعلى فيبقى الجسر مفتوحا ، فإذا ما أريد إغلاقه فى أوقات الاقتحام أو ما شابه ذلك ؛ أزيل العائق من مجرى العجلات فتنزلق العجلات سريعا فى الممرات المنحدرة على جانبى الباب ، فتشد الجنازير الملتصقة بها والمثبتة فى الطرف الخارجى للجسر ، فتجذب الجسر نحو الأسوار وتصبح المساحة الموجودة أمام فتحة المدخل خندقا ، وتنقطع الصلة بين داخل القلعة وخارجها . (انظر لوحة 50) ، الممرات على جانبى فتحة المدخل ، ولوحة 51 أحد العجلتين المتصلتين بالجسر .

تؤدى فتحة المدخل الخارجى إلى دركاة كبيرة مستطيلة على جانبيها توجد بوائك فى طابقين ؛ كل جانب به قاعتان مستطيلتان ، فوق بعضها ومتشابهتان فى التخطيط ، وكل طابق يطل على الدركاة ببائكة من 3 عقود مفصصة محمولة على أعمدة من الحجر الأحمر – وهذه القاعات ذات الواجهات المعقودة كانت مخصصة لجلوس المراقبين والحراس والموظفين المسئولين عن حماية هذه البوابة من الداخل .

وتؤدى هذه الدركاة عبر فتحة كبيرة معقودة تشبه فتحة الباب الخارجى إلى ممر طويل ، على جانبيه أسوار مجددة كان بها قديما فتحات مزاغل لرمى السهام ، وينتهى هذا الممر ببناء يفتح على الممر بواجهة من 3 عقود ، كل عقد مكون من كابولين ومعبرة من الحجر ، يعلوه صف من الشرفات ذات القمة

النصف جمالونية (لوحة 54) ، وينعطف الداخل يسارا ليصل إلى بوابة دهلى الداخلية التى تؤدى إلى داخل القلعة ، ومن الجدير بالذكر أن كل من الممر الطويل ، وكذلك السور الواصل بين الجدار الجنوبى وبوابة دهلى الداخلية هما مستحدثان فى عصر الإنجليز ، بعد أن استخدمت القلعة كثكنة للجيش الإنجليزى ، واستخدمت قصورها الداخلية كمقر لإقامة قادة الجيش وحكام الهند من الإنجليز فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى .

وكانت الحال قبل ذلك عبارة عن البوابة الخارجية التى سبق توصيفها ، وتؤدى مباشرة إلى الفناء المتسع المستطيل وطوله من الشمال إلى الجنوب حوالى 100 متر ، ومن الشرق إلى الغرب حوالى 60 مترا ، وبالجهة الشرقية من هذا الفناء الضخم توجد البوابة الداخلية التى تؤدى إلى داخل القلعة . (انظر المسقط الأفقى شكل 19) .

بوابة دهلى الداخلية :

توجد هذه البوابة فى الجهة الشرقية من فناء البوابة (الساحة المكشوفة) وهو بوابة ضخمة ، أضخم من البوابة الخارجية ، تبرز داخل الفناء بحوالى 20 مترا ، على جانبيها برجان ضخمان فيما بينهما فتحة المدخل .

وفتحة المدخل معقودة بعقد مدبب ارتفاعه حوالى 9 أمتار واتساعه حوالى 6 أمتار لها كوشتان من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، يغلق على فتحة المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالحديد المثبت بمسامير ضخمة ، وعلى جانبى فتحة المدخل وكذلك فوقها توجد دخلات صماء معقودة بعقود مدببة محددة بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، بداخل كل دخلة ، دخلة أصغر محددة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، يعلوها شكل نجمة

رخامية بيضاء ، ويعلو كل دخلة مستطيل محدد بالرخام الأبيض بداخله زخارف هندسية ، وأشكال نجوم ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، وتعلو فتحة المدخل بحوالى 5 أمتار 3 نوافذ معقودة ؛ تشرف على الخارج لمراقبة الداخلين ، وهى نوافذ الغرفة التى تعلو دركاة هذه البوابة والتى كان يجلس فيها المراقبون والموظفون المسئولون ، يعلو ذلك أيضا مجموعة من السقاطات لاستخدامها فى حالة حدوث اقتحام للبوابة الخارجية ومحاولة اقتحام البوابة الداخلية ، وينتهى هذا الجزء المحصور بين البرجين من أعلى بصف من الشرفات ذات العقود المدببة والسقاطات ذات القمة الهرمية (لوحة 43) .

البرجان على جانبى البوابة :

على جانبى هذه البوابة يوجد برجان ضخمان ، ارتفاع كل منهما حوالى 35 مترا ، وبروزه داخل الفناء حوالى 20 مترا لهما صدور مستديرة .

هذان البرجان متشابهان ، كل برج مسمط إلى حوالى الثلثين ، ارتفاعه حوالى 25 مترا ، وتعلوه بعد ذلك غرفة مستديرة تعلوها قبة حجرية مكسوة ببلاطات رخامية ذات قطاع مدبب ، تستند على رفرف حجرى مائل ، وهذه الغرفة توجد فوق مركز البرج فقط ولا تغطى مساحة البرج كله ؛ ولذلك نشأ حولها ممر يطل على الخارج بشرفات معقودة بعقود مدببة .

والظاهرة الملفتة للنظر فى هذين البرجين زخارف واجهتها ذات الثراء الزخرفى الواضح بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر .

فالجزء السفلى من البرج غير مزخرف إلى ارتفاع حوالى 5 أمتار ، يعلو ذلك صف من الدخلات المعقودة بعقود مدببة ، لها كوشات من الرخام

الأبيض الملبس على الحجر الأحمر وبداخل كل دخلة ، توجد دخلة أصغر مشابهة ، تعلوها نجمة رخامية بيضاء ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، ويعلو هذا الصف من الدخلات صف من المستطيلات المحددة بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، بها زخارف قوامها أشكال هندسية وأشكال نجوم رخامية بيضاء ... تعلو ذلك منطقة غير مزخرفة من الحجر الأحمر ، ثم صف من المستطيلات الصغيرة المحددة بالرخام الأبيض ، الملبس على الحجر الأحمر والخالية من الزخرفة من الداخل ، يعلو ذلك صف من الدخلات المعقودة بداخلها دخلات صغيرة بالرخام الأبيض مشابهة للدخلات السفلى من واجهة البرج ، ثم صف من الحشوات المستطيلة بداخلها أشكال نجوم وزخارف هندسية بالرخام الأبيض ، ثم منطقة خالية من الزخارف ، وفى النهاية ينتهى كل برج من أعلى بصف من الحشوات المستطيلة المحددة بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر تحت الشرفات مباشرة .

تؤدى فتحة المدخل التى تتوسط البرجين إلى دركاة مربعة تعلوها قبة ضحلة من الحجر الأحمر قائمة على مثلثات كروية ، وعلى جانبى الدركاة توجد دخلتان «سدلتان» بصدر كل دخلة فتحة باب تؤدى إلى الطابق الذى يعلو دركاة المدخل ، وكذلك تؤدى إلى أعلى البرجين على جانبى فتحة المدخل .

وبصدر دركاة المدخل توجد فتحة معقودة بعقد مدببة تشبه فتحة الدركاة الخارجية ، تؤدى إلى داخل القلعة (الجهة الغربية من القلعة) . (انظر المسقط الأفقى لبوابة دهلى شكل رقم 19) .

الأسوار الشمالية والشمالية الغربية من القلعة وما بها من أبراج :

(المنطقة فيما بين بوابة دهلى والبوابة الشمالية للقلعة) .

وتمتد هذه الأسوار فيما بين بوابة دهلى والبوابة الشمالية للقلعة، وهى لا تمتد على خط مستقيم وإنما تمتد بعد بوابة دهلى جهة الشمال حوالى 50 مترا ، ثم تمتد جهة الشمال الشرقى حوالى 300 متر ، ثم تتجه جهة الشرق حوالى 150 مترا، فتكون فى مجموعها حوالى 500م طولا . هذه المساحة الطويلة مدعمة بعدة أبراج (تماما مثل الأسوار الجنوبية الغربية للقلعة) وفيما يلى توصيف لهذه الأبراج وسنشير إليها أيضا بالحروف الأبجدية ، حيث إنها غير مسماه .

البرج (و) :

يوجد هذا البرج إلى الشمال من بوابة دهلى على بعد حوالى 50 مترا منها ، وهو برج نصف دائرى ، قطره حوالى 18 مترا ، وارتفاعه 33 مترا تقريبا ، ويصعد إليه من داخل أسوار القلعة من سلم داخلى . ويتكون كل برج من 3 طوابق ؛ الطابق السفلى يستخدم كمخزن للذخيرة والمؤن ، يعلوه طابق ثان به مزاغل وفتحات مربعة لرمى السهام ، وطابق ثالث مماثل ، ثم سطح البرج والذى يوجد على واجهته سور مزود بعدد من المزاغل والفتحات المربعة أيضا .

البرج (ز) :

يوجد هذا البرج على بعد حوالى 75 مترا من البرج ، وحيث يمتد السور الشمالى الغربى للقلعة فى اتجاه الشمال الشرقى ، وتمتد هذه المساحة من الأسوار مشابهة للأسوار الجنوبية الشرقية ، والتى سبق الحديث عنها مدعمة بعدد كبير من المزاغل ، وصف من الشرفات من أعلى أسفله صف من السقاطات ذات

القمة الهرمية . وهذا البرج نصف دائرة وإن كان أكبر قليلا من البرج ؛ وإذ يبلغ قطره حوالى 21 مترا ، بينما له نفس الارتفاع (حوالى 33 مترا) وهو يشبه فى تخطيطه وأقسامه البرج السابق .

البرج (حـ) :

يوجد هذا البرج على بعد حوالى 75 مترا من البرج (ز) ، على نفس محور امتداد السور ، حيث يواصل السور الشمالى الغربى امتداده نحو الشمال الشرقى. وهذا البرج نصف دائرى . قطره حوالى 22 مترا وارتفاعه 33 مترا ، ويشبه فى تخطيطه البرجين السابقين .

البرج (ط) :

يواصل السور الشمالى الغربى امتداده نحو الشمال الشرقى من البرج (حـ) حتى البرج (ط) ، قاطعا مسافة 85 مترا تقريبا مدعما بالمزاغل والسقاطات على أبعاد منتظمة . والبرج (ط) برج نصف دائرى قطره 22 مترا، وإن كان فيه زيادة قليلة عن نصف الدائرة من جهة الشرق ، حيث يغير السور مساره متجها ناحية الشرق وهو مسمط حتى ثلثيه تقريبا ، تعلو ذلك غرفة بها نافذة من الداخل تستخدم كمخزن ، ثم غرفة أعلى البرج بها فتحات مزاغل .

برج الزاوية الشمالية الشرقية (البرج ك) :

يغير السور الشمالى الشرقى مساره بعد البرج (ط) ، حيث كان جهة الشمال الشرقى فيتغير إلى جهة الشرق فقط قاطعا مسافة 95 مترا تقريبا ، حتى يصل إلى برج الزاوية الشمالية الشرقية ، وهو برج ثلاثة أرباع دائرة ، قطره 25 مترا تقريبا ، يشتمل على غرفة سفلى يعلوها طابقين ، كل طابق عبارة عن غرفة

مزودة بفتحات لرمى السهام ، وفتحات لفوهات المدافع وسقاطات ذات قمة هرمية وذات قمة على هيئة نصف قبة .

السور الخارجى من الأسوار الشمالية والغربية للخندق :

يمتد السور الخارجى (سور أورانجزيب) فى الجهة الشمالية والشمالية الغربية ملاصقا للسور الداخلى للقلعة وأقل منه ارتفاعا (حوالى نصف ارتفاع السور الداخلى تقريبا شأنه فى ذلك شأن الأسوار الجنوبية الغربية . ويدعمه صف من الشرفات ذات القمة المائلة (النصف جمالونية) .

وخارج السور الخارجى يواصل الخندق امتداده حول أسوار القلعة لزيادة حصانتها ، وهذا الخندق كما سبق القول أيضا من عمل الإمبراطور أورانجزيب .

الأسوار والبوابات الشرقية للقلعة :

تمتد هذه الأسوار حوالى 800 متر من الشمال إلى الجنوب ، وهذه الأسوار تختلف عن بقية أسوار القلعة فى شىء هام ؛ هو ابتعاد السور الخارجى (سور أورانجزيب) عن الأسوار الداخلية للقلعة (أسوار الإمبراطور أكبر) تاركا فاصلا بين السورين فى هذه الجهة (الجهة الشرقية للقلعة) قدرة حوالى 50 مترا، وبالضلع الشمالى من هذا الفاصل توجد بوابة فى أسوار أورانجزيب تعرف باسم «البوابة الشمالية» ، بينما توجد بوابة أخرى فى منتصف السور الخارجى تقريبا بميل ناحية الجنوب تعرف باسم بوابة المياه ، هاتان البوابتان تؤديان إلى الفاصل بين السورين . وبمنتصف السور الداخلى للقلعة توجد بوابة تؤدى إلى داخل القلعة تعرف باسم البوابة الشرقية . وسنتناول بالدراسة السور الخارجى أولا ، ثم الفاصل ، ثم السور الداخلى .

السور الشرقى (الخارجى) للقلعة :

يمتد هذا السور فى الجهة الشرقية من القلعة حوالى 800 متر ، من الشمال إلى الجنوب تاركا فاصلا بينه وبين الأسوار الداخلية للقلعة قدرة حوالى 50 مترا ، تزيد وتنقص فى بعض المناطق ، وقد نشأ عن ذلك أن أصبح لسور أورانجزيب الشرقى جزء فى الشمال من الفاصل وجزء فى الجنوب منه .

الجزء الشمالى من سور أورانجزيب الشرقى :

يبلغ امتداد هذا الجزء من السور حوالى 50 مترا ، ويقع إلى الشمال من الفاصل المحصور بين السورين ، ويبدأ من جهة الغرب من البرج ثلاثة أرباع الدائرة (البرج ك) ، الموجود فى الزاوية الشمالية الشرقية من أسوار الإمبراطور أكبر ، ويتجه السور جهة الشرق مسافة 50 مترا تقريبا ؛ لينتهى ببرج زاوية ثلاثة أرباع دائرة .

ويتوسط هذا السور بوابة صغيرة تعرف باسم البوابة الشمالية للقلعة ، ولا تؤدى إلى داخل القلعة مباشرة ، وإنما تؤدى إلى الفاصل المحصور بين السورين وتتكون هذه البوابة من دخلة معقودة ارتفاعها حوالى 6 أمتار واتساعها 4 أمتار، تعلوها مجموعة من المزاغل والسقاطات ذات القمة النصف هرمية والنصف قبة ، وعلى جانبى فتحة المدخل برجان صغيران بهما حجرات مزودة بمزاغل وسقاطات ، وتؤدى فتحى المدخل إلى دركاة صغيرة مربعة على جانبيها دخلتان صغيرتان تؤدى إلى فتحة معقودة أخرى بصدر الدركاة تؤدى إلى داخل الأسوار .

سور أورانجزيب الشرقى :

وهذا السور كما سبق القول يمتد مسافة 800 متر ، من الشمال إلى الجنوب وارتفاعه 18 مترا وعرضه 2.5 متر ، يتكون من جزء مسمط يعلوه دهليز داخل السور ويشرف على الخارج بعدد من المزاغل لرمى السهام ، ويعلو السور ممر علوى يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، ومزودة بعدد من الساقطات لرمى الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على من يحاول اقتحام السور (لوحة 58) .

وهذا السور مدعم بعدد من الأبراج عددها 6 أبراج على أبعاد غير متساوية ، وبمقاسات مختلفة فضلا عن بوابة تعرف باسم بوابة المياه ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذه الأبراج بدءا من برج الزاوية الموجودة فى شمالى هذا السور.

برج الزاوية الشمالية الشرقية للسور (البرج ل) :

وهو برج ثلاثة أرباع قطره حوالى 14 مترا ، وارتفاعه حوالى 18 مترا ، يتكون من جزء مسمط سفلى تعلوه حجرة بها مزاغل لرمى السهام يصعد إليها من سلم إلى داخل أسوار القلعة (داخل الفاصل) ، تعلو ذلك مساحة علوية تشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، ومزودة بعدد من السقاطات لإلقاء المواد الملتهبة على الأعداء .

البرج (م) :

يوجد هذا البرج على بعد حوالى 100 متر إلى الجنوب من البرج (ل) ، وهو برج نصف دائرى قطره حوالى 12 مترا ، يتكون من جزء سفلى مسمط تعلوه غرفة مزودة بعدد من المزاغل ، ثم ممر مسطح يشرف على الخارج بعدد

من الشرفات ، ومزودة بعدد من المزاغل والسقاطات . وسطح البرج متصل بالممر العلوى الذى يعلو الأسوار ويصعد إليه من سلالم ملاصقة للسور من الداخل (داخل الفاصل بين السورين) .

البرج (ن) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج (م) بحوالى 100 متر تقريبا ، وهو برج ذو شكل مختلف ؛ إذ يبرز عن الأسوار بحوالى 25 مترا إلى الخارج ، وله بدن متعدد الأضلاع (لوحة 199) ، وهذا البرج يوجد على واجهته الخارجية بابان وهميان : باب فى الجهة الجنوبية من البروز ، وباب فى الجهة الشمالية وهى أبواب وهمية مسدودة على واجهة الجزء المسمط من السور ؛ وذلك لخداع الأعداء ، حيث إنهم إن حاولوا هدم هذا الباب سيفاجئون بأنه لا يؤدى إلى الداخل ، وإنما يؤدى إلى كتلة حجرية ضخمة هى الجزء المسمط من السور والتى لا يمكن هدمها ، ويتكون هذا البرج من جزء مسمط ، تعلوه غرفة بها مزاغل وسقاطات لرمى السهام وإلقاء الزيوت المغلية على من يحاول اقتحام البرج ، خصوصا فوق المدخلين الوهميين ، حيث توجد سقاطتان كبيرتان من النوع ذى القمة الهرمية فوق كل مدخل وهمى . ويعلو ذلك ممر علوى يصعد إليه من داخل الأسوار من الممر فوق السور ويشرف هذا الممر على الخارج بسور حجرى مزود بعدد من الفتحات المربعة المعقودة المخصصة لإدخال فوهات المدافع (لوحة58) .

بوابة المياه :

توجد على بعد حوالى 250 مترا إلى الجنوب من البرج (ن) ، وهى عبارة عن برج كبير يبرز عن السور بحوالى 35 مترا ، والجزء الأمامى منه عبارة عن

برج دفاعى ؛ جزءه الأسفل مسمط تعلوه حجرة بها مزاغل وسقاطات ، ثم سطح السور العلوى ، ويشرف على الخارج وعلى الجانبين بصف من الشرفات المزودة بعدد كبير من السقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على الأعداء ، ويطل الجزء الأمامى من السور على الداخل بفتحة باب يتقدمها ممر له درابزين خشبى ، وبالجهة الشمالية من هذا البرج ، وكذلك بالجهة الجنوبية على نفس المحور توجد فتحتان معقودتان ، كل فتحة يتقدمها حوض مائى متصل بمواسير بنهر جمنا ، وكانت ترفع المياه من هذه الأحواض بالسواقى لإدخالها داخل القلعة . وقد عرفت هذه البوابة باسم بوابة المياه لذلك. (لوحة 60) .

البرج (س) :

إلى الجنوب من بوابة المياه بحوالى 170 مترا ، يبدأ السور فى البروز إلى الأمام بعد أن كان قد ارتد إلى الخلف عند بوابة المياه ، وفى نهاية هذا البروز يوجد البرج (س) ، وهو برج نصف دائرى واجهته الأمامية من ثلاثة أضلاع، جزءه السفلى مسمط ، تعلو ذلك غرفة بها مزاغل لرمى السهام وساقطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة . ويعلو البرج سطح يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، وهذه الشرفات مزودة بعدد كبير من السقاطات ذات القمة النصف هرمية المتصلة بأحواض داخل السور . (لوحة 59) .

البرج (ع) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج (س) بحوالى 50 مترا ، وهو برج صغير نصف دائرى قطره حوالى 14 مترا ، مكون من جزء سفلى مسمط تعلوه

غرفة بها مزاغل لرمى السهام ، ثم سطح علوى يشرف على الخارج بشرفات ذات قمة نصف جمالونية مزودة بعدد من السقاطات ذات القمة النصف هرمية وأخرى ذات قمة على شكل نصف قبة متصلة بأحواض داخل الشرفات .

البرج (ف) :

يوجد إلى الجنوب من البرج (ع) بحوالى 80 مترا ، وهو برج زاوية ثلاثة أرباع دائرة صغيرة قطره 12 مترا ، وارتفاعه 18 مترا ، يتكون من جزء سفلى مسمط تعلوه حجرة بها مزاغل ، ثم سطح يطل على الخارج بشرفات مزودة بعدد من السقاطات لرمى الزيوت المغلية والمواد الملتهبة ، هذا البرج يمثل النهاية الجنوبية للسور الشرقى الخارجى للقلعة ، وبعده يتجه السور ناحية الغرب.

الجزء الجنوبى للسور الخارجى للقلعة :

يوجد هذا الجزء من السور الخارجى إلى الجنوب من المنطقة الفضاء الفاصلة بين السور الداخلى للقلعة (سور الإمبراطور أكبر) وبين السور الخارجى (سور أورانجزيب) ، ويبدأ هذا السور من برج الزاوية (البرج ف) فى الشرق ، ويستمر حتى يلاقى برج الزاوية الجنوبية الشرقية من أسوار الإمبراطور أكبر (إلى الشرق من بوابة عمار صاين) ، ويمتد هذا السور مسافة 70 مترا تقريبا ، وارتفاعه حوالى 18 مترا ، جزءه السفلى مسمط يعلوه ممر داخل الأسوار يشرف على الخارج بعدد كبير من المزاغل ، والسقاطات على أبعاد متساوية ، ويعلو هذا السور ممر علوى يشرف على الخارج بعدد من الشرفات مزودة بعدد كبير من السقاطات ذات القمة الهرمية الشكل .

الخندق حول السور الخارجى الشرقى :

خارج السور الشرقى للضلع يواصل الخندق التفافه حول أسوار القلعة باتساع متساو قدره 20 مترا ، وعمقه 10 أمتار ، ممتدا خارج السور موازيا له وملتفا حول الأبراج البارزة عن سمت السور .

الفاصل بين السورين :

كما سبق القول فإن هذا الفاصل بين السورين موجود فى هذه الجهة فقط من القلعة ، وهو يمتد بامتداد الضلع الشرقى كله (800 متر) ، ولكن ليس باتساع واحد فبينما بلغ هذا الفاصل بين السورين حوالى 50 مترا فى الشمال حتى بوابة المياه ، يبدأ فى الضيق إلى 30 مترا فى المسافة بين بوابة المياه والبرج (س) ، ثم يبدأ فى الاتساع بعد البرج (س) حتى نهاية الفاصل الجنوبى ليصل إلى 70 مترا . وتشرف الأسوار الداخلية للقلعة على هذا الفاصل كما تشرف القصور الملكية (قصر الإمبراطور جهانجير ، وقصر الإمبراطور شاه جهان وقصور البنات واستراحة البرج المثمن وقصر الديوان الخاص على هذا الفاصل) . (شكل 14) .

الأسوار الشرقية الداخلية للقلعة :

سور الإمبراطور أكبر الشرقى .

تمتد هذه الأسوار من الشمال إلى الجنوب حوالى 800 متر ، تتخللها العديد من الأبراج فضلا عن وجود بوابة وسط هذا الضلع تقريبا ، تؤدى من داخل الفاصل بين السورين إلى داخل القلعة ؛ وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة هذا السور .

يبدأ هذا السور إلى الشمال من برج الزاوية الشمالية الشرقية (البرج ك) السابق وصفه ، ويمتد جنوبا حوالى 120 مترا ، وهذا السور ارتفاعه حوالى 30 مترا ، ويعلوه ممران داخل السور بكل ممر توجد فتحات كثيرة لرمى السهام .

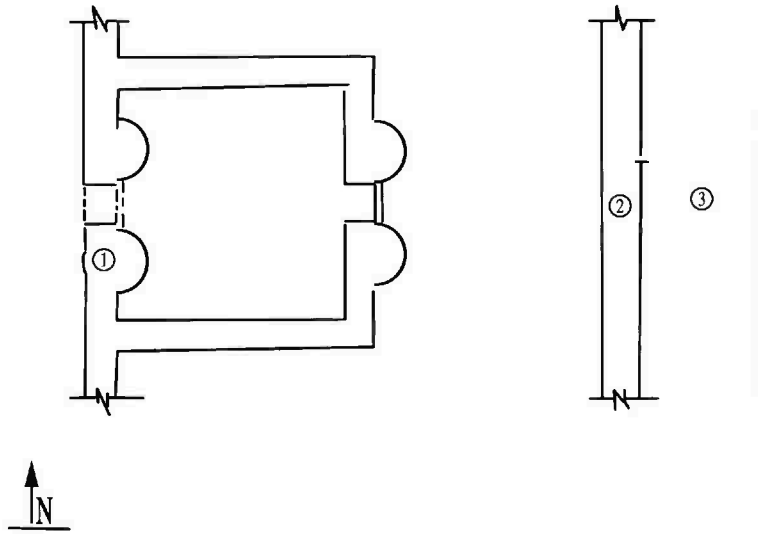

شكل (20) : مسقط أفقى للبوابة الشرقية بالسور الداخلى لقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

البرج (ص) :

يقع هذا البرج إلى الجنوب من البرج (ك) السابق وصفه بحوالى 120 مترا، وهو برج نصف دائرى قطره حوالى 12 مترا وارتفاعه حوالى 33 مترا ، مسمط حتى الثلثين ، يعلو ذلك حجرة بها فتحات مزاغل لرمى السهام ، وينتهى هذا البرج من أعلى بسطح يشرف على الخارج بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، وأسفل صف الشرفات هذا يوجد صف من السقاطات ذات القمة النصف الهرمية ، ويتوسط سطح البرج بميل إلى الداخل جوسق مكون من أربعة أعمدة ، تحمل قبة ذات قطاع مدبب خوذتها مكسوة بألواح من النحاس الأصفر تستخدم كنقطة مراقبة أعلى هذا البرج .

البرج (ض) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج (ص) بحوالى 150 مترا ، وهو يشبه البرج (ص) تماما فى الأبعاد والتفاصيل .

البوابة الشرقية للقلعة (شكل 20) :

توجد هذه البوابة إلى الجنوب من البرج (ض) بحوالى 130 مترا ، وهى بوابة صغيرة عبارة عن فتحة مدخل معقود بعقد مدببة ارتفاعها حوالى 7 أمتار واتساعها حوالى 4 أمتار ، يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد المثبت بمسامير ضخمة ، وتعلو فتحة المدخل عدد كبير من السقاطات ذات القمة النصف هرمية والنصف قبة وعدد من المزاغل ، وينتهى أعلى فتحة المدخل بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، وعلى جانبى فتحة المدخل يوجد برجان صغيران ، قطر كل برج حوالى 7 أمتار ، كل برج مسمط حتى الثلثين ، تعلو ذلك غرفة مستديرة بها مزاغل وسقاطات من جميع الجهات باستثناء الجهة الداخلية (داخل الأسوار) ، حيث توجد نافذة، وينتهى كل برج من أعلى بجوسق ، يعلو سطح كل برج يتكون من 4 أعمدة حجرية تعلوها خوذة من الخشب المغطى ببلاطات نحاسية تستند على رفرف مائل . وهذا الجوسق أقل قطرا من سطح البرج ؛ ولذا نشأ عن ذلك وجود ممر حول الجوسق يشرف على الخارج بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة والمزودة بعدد كبير من السقاطات ذات القمة على شكل نصف هرمية وذات القمة على شكل نصف قبة .

وتتقدم البوابة من الأمام (جهة الشرق) منطقة محجورة محاطة بالأسوار من عمل الإمبراطور أورانجزيب عبارة عن مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 30 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 20 مترا ، وارتفاع أسواره 18 مترا ، يتوسط جدر هذا الفناء الشرقى (على محور مدخل البوابة) فتحة مدخل معقودة ، على جانبيها برجان صغيران مزودان بغرفتين بأعلى كل واحدة منهما، بكل غرفة عدد من المزاغل والسقاطات ، وداخل الأسوار المحيطة بالفناء

دهليز به عدد من المزاغل ، وتنتهى هذه الأسوار من أعلى بممر علوى يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، (انظر لوحة رقم 57 ، وشكل 20) .

البرج المثمن :

وهذا البرج يوجد إلى الجنوب من البوابة الشرقية بحوالى 120 مترا، هذه المسافة من الأسوار تشمل واجهة الديوان الخاص وفناءه ، حيث يشرف الديوان الخاص وفناؤه على الفاصل بين السورين من أعلى الأسوار ، وهذا السور ارتفاعه 30 مترا تقريبا ، يوجد أعلاه ممران داخل الأسوار مزودان بعدد كبير من المزاغل على أبعاد منتظمة . أما البرج المثمن وهو من إضافات الإمبراطور المغولى جهانجير ، فيبرز عن سمت الأسوار على شكل مثمن ، وجزء منه خارج الأسوار وجزء داخل السور ، ويبلغ قطره حوالى 25 مترا تقريبا ، يرتفع حتى 30 مترا من الحجر الأحمر ، ثم تعلو ذلك قاعة البرج المثمن أو قاعة برج الياسمين كما يطلق عليها ، وهى القاعة الرئيسية بقصر استراحة برج الياسمين وهى من الرخام الأبيض المطعم بالأحجار الكريمة فى زخارف نباتية وهندسية وتعلوها قبة ، ويتقدم واجهتها الشرقية ممر يشرف على خارج الأسوار بدرابزين رخامى . وقد سبق توصيف قاعة البرج المثمن عند حديثنا قصر استراحة برج الياسمين .

البرج (هـ) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج المثمن بحوالى 70 مترا ، وهذه المسافة من الأسوار ارتفاعها حوالى 30 مترا ، وتنتهى من أعلى بالواجهة الشرقية لقصر الإمبراطور شاه جهان ، وقصرى البنات على جانبيه وهو ما

سبق الحديث عنه عند حديثنا عن قصر الإمبراطور شاه جهان ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المسافة من الأسوار خالية من المزاغل والسقاطات ، ولعله كان يدافع عن هذه الجهة من داخل وأعلى قصر الإمبراطور شاه جهان ، حيث يشرف القصر على الفاصل ببوائك من العقود ونوافذ وشرفات . (لوحة 59) ، وهذا البرج (هـ) هو برج مثمن أصغر حجما من البرج السابق ، وقطره حوالى 14 مترا ، وهو أحد البرجين الموجودين فى زوايا واجهة قصر الإمبراطور جهانجير المطلة على جهة الشرق (البرج الشمالى الشرقى) ، ويبلغ ارتفاع هذا البرج 35 مترا مسمطا حتى ثلثيه وواجهته الخارجية مزخرفة بأشكال دخلات معقودة صماء محفورة على الحجر ، وأشكال مستطيلات من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر، يعلو ذلك طابقان يشرفان على الخارج ؛ كل طابق عبارة عن قاعة مثمنة تفتح على الجهات الثمانية بفتحات معقودة ، ولها درابزين من الحجر الأحمر المفرغ من زخارف هندسية ويعلو سطح البرج جوسق مثمن يحمل قبة تستند على رفرف مائل ، قطر هذا الجوسق أقل من قطر البرج مما نشأ عنه وجود ممر حول الجوسق ، يشرف على الخارج بدرابزين من الحجر الأحمر المفرغ فى زخارف هندسية (لوحة 59) .

البرج (و) :

وهذا البرج يوجد إلى الجنوب من البرج (هـ) بحوالى 85 مترا أسفل الواجهة الشرقية لقصر الإمبراطور جهانجير ، الذى تبدو واجهته من أعلى الأسوار ، والأسوار هنا أيضا يبلغ ارتفاعها حوالى 30 مترا ، وهى خالية من أى وسائل دفاعية ، ولعل السبب فى ذلك أيضا أنه كان يدافع عن هذه المسافة والأسوار من فوق شرفات قصر جهانجير ، وأبراجه المطلة على هذه الجهة .

والبرج هو برح الزاوية الجنوبية الشرقية من القصر ، وهـو صـورة مـن الـبرج (هـ) السابق الحديث عنه (شكل 14) .

برج الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة :

يوجـد هـذا الـبرج فى الطـرف الجنـوبى مـن الـسور الـشرقى (أسـوار الإمبراطور أكبر) ، فى الزاوية الجنوبية الشرقية من القلعـة ، وهـو بـرج ثلاثـة أرباع دائرة قطره 15 مترا وارتفاعه 33 مترا ، ثلثه السفلى مـسمط ، تعلـو ذلـك غرفتان فوق بعضهما مزودتان بعدد كبير من المزاغل ، وينتهى البرج مـن أعـلى بصف من الشرفات ذات القطاع المدبب ، أسفلها صف مـن الـسقاطات ذات القمة النصف هرمية ، والقمة على شكل القبة . بعد هذا البرج تـسير الأسـوار جهة الغرب مسافة 60 مترا لتصل إلى بوابة عمار صاين ، التى بدأنا الوصف من عندها ، وهذه المسافة من الأسوار ارتفاعها 30 مترا ، بـداخلها دهليـزان فـوق بعضهما ، مزودان بعدد كبير من المزاغل والسقاطات على أبعاد متساوية .

ويعود الـسور الخـارجى وكـذلك الخنـدق للالتـصاق بالـسور الـداخلى للقلعة؛ ابتداء من هذه المسافة مرة أخرى بعد أن كان منفصلا عنه فى الأسـوار الشرقية للقلعة (شكل 14) .

داخل القلعة :

داخل قلعة أجرا يوجد مسجد ومجموعة من القـصور الملكيـة تنـسب إلى الإمبراطور أكبر والإمبراطور جهـانجير والإمبراطـورة شـور جهـان زوجتـه والإمبراطور شاه جهان ، وفيما يلى وصف موجز لهـذه المنـشآت داخـل قلعـة أجرا . (انظر مسقط أفقى للمنشآت داخل قلعة أجرا . شكل 21) .

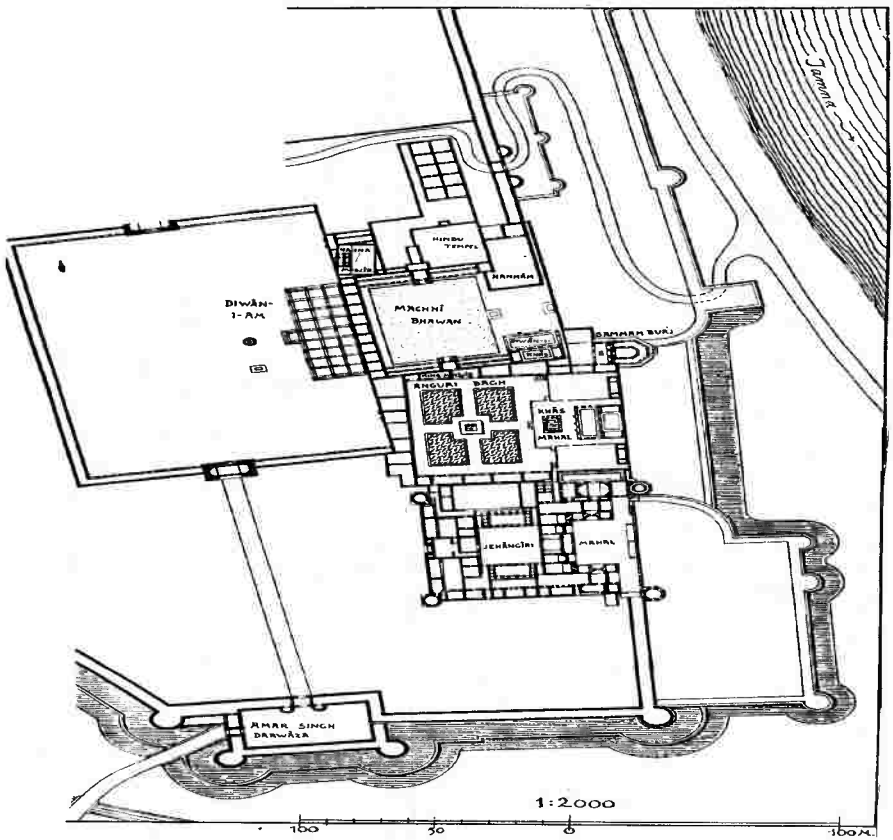

شكل (21) : القصور الملكية والمسجد داخل قلعة أجرا ، نقلا عن : **Laroch: op. Cit. p. 193**

أولا : مسجد القلعة :

مسجد ناجينا[1]

الموقع :

يقع مسجد ناجينا بقلعة أجرا فيما بين الديوان الخاص وقصر الإمبراطور شاه جهان .

---

(1) ناجينا ؛ كلمة هندية معناها : الحجر الكريم الذى يطعم به وقد أطلق على هذا المسجد اسم ناجينا ؛ نظرا لأن هذا المسجد المرمرى الأبيض الناصع المصقول وسط قلعة أجرا تماما كالحجر الكريم الذى يعطى رونقا وجمالا للشيء المطعم به .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا المسجد هو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وهو مسجد صغير جدا من الرخام الأبيض ، أنشأه بجوار الديوان الخاص وقصره . أما تاريخ إنشاء هذا المسجد فهو نفس تاريخ إنشاء خاص محل (قصر الإمبراطور شاه جهان) المجاور لهذا المسجد وهو 1637م[1] .

التخطيط العام (شكل 22) :

يتكون مسجد ناجينا من صحن مكشوف سماوى وظلة واحدة فقط هى ظلة القبلة ، وهى موجودة بالضلع الغربى من الصحن ، ولا تمتد بامتداد الضلع كله ، وللمسجد مدخل واحد فقط فى الطرف الشرقى من الضلع الجنوبى للمسجد .

الواجهات والمدخل :

ليس لمسجد ناجينا واجهات سوى واجهة واحدة فقط هى الواجهة الجنوبية ، حيث إنه محاط بالمبانى ، فجداره الشرقى يلتصق بجدار الساحة المطلة على الديوان الخاص ، وجداره الغربى يلتصق مع جدار الديوان العام ، وجداره الشمالى يلتصق مع جدران بعض الملحقات الملحقة بديوان الخاص ، أما الجهة الجنوبية للمسجد فهى الواجهة للمسجد ، وإن كانت هى الأخرى لا تطل على الخارج ، وإنما تطل على الرواق الغربى لساحة البطولات الملحقة بديوان الخاص والتى كان يعقد فيها صراعات الأبطال مع الحيوانات . ولكن على أية حال فإن الجدار الجنوبى للمسجد لا يلاصق الجدار ، ومن ثم تعد الواجهة الوحيدة للمسجد وإن كانت لا تمتد بامتداد الضلع الجنوبى للمسجد كله وإنما فقط بقدر اتساع الرواق ؛ أى 5 أمتار فقط من جملة 17 مترا هى طول

---

(1) Philip Davies = op. cit. p. 191.

الضلع الجنوبى للمسجد . وبهذا الجزء يوجد المدخل الوحيد للمسجد ، وهو مدخل بسيط ارتفاعه 3.5 متر ، واتساعه 1.5 متر ، يغلق عليه مصراع واحد من الخشب المصفح ، ويؤدى مباشرة إلى صحن المسجد دون دركاة أو دهليز .

صحن المسجد :

صحن المسجد مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب 15 مترا ومن الشرق إلى الغرب 8 أمتار ، تطل عليه ظلة القبلة من جهة الغرب ببائكة من 3 عقود ، أما الجهات الأخرى من صحن المسجد فيوجد بها سور ارتفاعه 4 أمتار مكسو بألواح من الرخام الأبيض الناصع البياض ، ويعلو هذه الأسوار شريط من الزخارف المحفورة فى الرخام عرضه 4 سم على شكل أوراق نباتية ثلاثية على أرضية مزخرفة بالرخام الأحمر الملبس على الرخام الأبيض ، وصحن المسجد مبلط ببلاطات من الرخام الأبيض الناصع (لوحة 62 ، 63) .

وبوسط السور الشرقى لصحن المسجد يوجد حوض الوضوء ، ويتكون من دخلة معقودة بعقد مفصص داخل الجدار ، ارتفاعها 22 سم ، واتساعها 1.5 سم وعمقها 50 سم ، بداخلها لوح رخامى موضوع بحيث يكون مائلا إلى الخارج ، وهذا اللوح الرخامى عليه زخارف دالية (زجزاجية) بارزة مزخرفة بطريقة التلبيس (تلبيس الرخام الأحمر على الرخام الأبيض) ، وبأعلى هذا اللوح الرخامى توجد فتحة ينساب منها الماء على هذا اللوح ، فينقلب على الزخارف البارزة فيدخل الهواء بين جزئيات الماء ، ثم يصب بعد ذلك فى حوض مستطيل بصحن المسجد أمام الدخلة مباشرة ، وهو حوض مستطيل الشكل 115 × 220 سم وعمقه 30 سم ، له إطار مزخرف بزخارف من الرخام الأحمر الملبس على الرخام الأبيض ، ويتجمع الماء المنساب من اللوح الرخامى المائل فى هذا الحوض ، حيث يتوضأ منه المصلون .

المنشآت الموجودة فى الجهة الشرقية من صحن المسجد :

بالضلع الشرقى للمسجد يوجد جانبان ؛ أحدهما : على يمين دخلة حوض الوضوء . والآخر : على يسارها . وهما بابان صغيران طول كل منهما متران وعرضه متر ، يؤدى كل منهما إلى حجرة مستطيلة ، طولها 6 أمتار وعرضها 220 سم، وخلف دخلة حوض الوضوء مباشرة يوجد خزان مياه كبير مربع طول ضلعه 1.5 مترا وارتفاعه 120 سم موجود على ارتفاع مترين من أرضية الحجرات .

ظلة القبة :

ظلة القبة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب 9 أمتار ومن الشرق إلى الغرب 6 أمتار ، وتشغل الجزء الأوسط من الضلع الغربى بصحن المسجد ولا تشغل الضلع كله ، وتنقسم هذه الظلة من الداخل إلى بلاطتين موازيتين لجدار المحراب و3 بلاطات عمودية على جدار المحراب، وينشأ من ذلك 6 مربعات وذلك عن طريق صفين من الدعائم المستطيلة الشكل بكل صف 4 دعائم مكسوة بالرخام الأبيض الناصع تحمل عقودا مفصصة لها كوشات خالية من الزخرفة ، وظلة القبلة أرضيتها مرتفعة عن أرضية صحن المسجد بحوالى 25 سم ؛ ولذلك يصعد إليها عن طريق درجة سلم رخامية موجودة بصحن المسجد أمام ظلة القبلة على محور المحراب .

ويغطى مربعات ظلة القبة 6 قباب رخامية أكبرها القبتان الموجودتان فوق البلاطة العمودية على المحراب . وهذه القباب الـ 6 بصلية الشكل لها مناطق انتقال على شكل مثلث ليس به مقرنصات (لوحة 62) ، وبطونها وخوذاتها من الخارج ليس بها أى زخرفة ، وإنما يبدو جمالها فى اللون الرخامى

الأبيض الناصع ، ويعلو خوذاتها من الخارج تاج مفصص له أطراف بارزة كأنه تاج زهرة يعلوه قضيب معدنى به كرات معدنية تنتهى بشكل مدبب (لوحة 62 ، 63) .

وفيما بين القباب توجد أشكال تشبه الأعمدة الصغيرة (أو كأنها منارات صغيرة) ، ولكنها هنا مجرد حليات رخامية ليس لها أى غرض وظيفى ، وعددها 4 فى واجهة ظلة القبلة المطلة على صحن المسجد . ويعلو عقود واجهة بلاطة المحراب ، حيث إن الرفرف فوق هذا الجزء مائل .

وعلى جانبى ظلة القبلة (فى الطرف الشمالى والجنوبى منها) توجد قاعتان مكشوفتان لهما درابزين فى الجهة الشرقية ، يطل على الصحن، ارتفاعه 60 سم ، بوسطه فتحة يدخل منها للقاعة ، وهذا الدرابزين به زخارف رخامية نباتية وهندسية مفرغة .

المحراب (لوحة 25) :

يوجد المحراب بمنتصف الضلع الغربى للمسجد وهو محراب صغير ارتفاعه 225 سم وعرضه 135 سم ، وعمقه 80 سم ، يمتد تجويفه داخل الجدار على شكل نصف مسدس ، وهو معقود بعقد مدبب وخال من الزخرفة ، حيث تكسوه ألواح رخامية من المرمر الأبيض فى 3 صفوف وله كوشتان خاليتان من الزخارف ، أما عضاداته فبكل منهما حشوة مستطيلة تحيط بها أشرطة من الرخام الأسود مما يضفى عليه منظرا جميلا (لوحة 62 ، 63) .

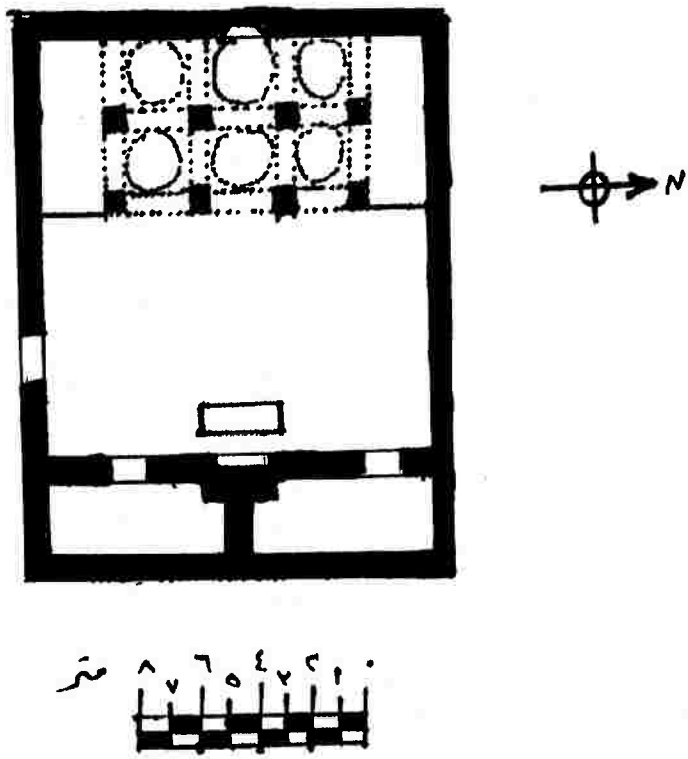

شكل (22) : مسقط أفقى لمسجد «ناجينا» بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

قصر الديوان العامة بقلعة أجرا :
ديوان الإمبراطور أكبر .

الموقع :

يقع ديوان العام فى وسط قلعة أجرا تقريبا ويحده من الجهة الشرقية مسجد ناجنبا وساحة الصراعات (ماشينى بهوان) ، وحديقة قصر شاه جهان (انجورى باغ) ، وإلى الشمال من ديوان العام يوجد مسجد موتى وإلى الجنوب توجد الساحة التى تتقدم قصر الإمبراطور جهانجير من جهة الغرب ، والممر المؤدى إلى بوابة عمار (البوابة الجنوبية للقلعة) وإلى الغرب فضاء فيما بين ديوان العام والسور الغربى للقلعة . انظر الخريطة (شكل 21) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا الديوان هو الإمبراطور أكبر منشئ قلعة أجرا ، وقد أنشئ هذا الديوان مع مبانى القلعة من سنة 1565 إلى 1573م ، غير أن صالة الأعمدة الموجودة الآن ترجع إلى عهد الإمبراطور شاه جهان ، حيث كانت الصالة القديمة مسقفة بالخشب فأصابها التلف فهدمها شاه جهان ، وأنشأ الصالة الرخامية الكبيرة الموجودة حاليا ، ولكن على نفس تخطيط صالة الأعمدة القديمة . وكان ذلك سنة 1627م [1] .

التكوين العام والغرض الوظيفى (شكل 23 ، لوحة 64) :

يتكون الديوان العام من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب ، أطوالها من الشمال إلى الجنوب 150 مترا ومن الشرق إلى الغرب 125 مترا،

---

(1) Bustan Mehto: Master places of ondo- Islamic- Architector: Bombay 1976. p. 35.
& Philip Davies: op. cit. p. 82.
& Emanuel LaRoche: op. cit. p. 194.

تقريبا بالجهة الشرقية من هذه المساحة توجد صالة أعمدة ضخمة مستطيلة الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب 50 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 30 مترا ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية للجدار الشرقى للساحة وتسع بلاطات عمودية عليه ، وبالجهة الشرقية من هذه الصالة الضخمة يوجد مقعد الإمبراطور . أما بقية ديوان العام عبارة عن مساحة فضاء لها 3 أبواب ؛ واحد فى الجهة الشمالية يؤدى إلى مسجد موتى والثانى فى الجهة الجنوبية يؤدى إلى البوابة الجنوبية للقلعة (بوابة عمار) ، والثالث بالجدار الشرقى لصالة الأعمدة على يمين مقعد الإمبراطور ويؤدى إلى ساحة الصراعات (ماشينى بهوان) (شكل

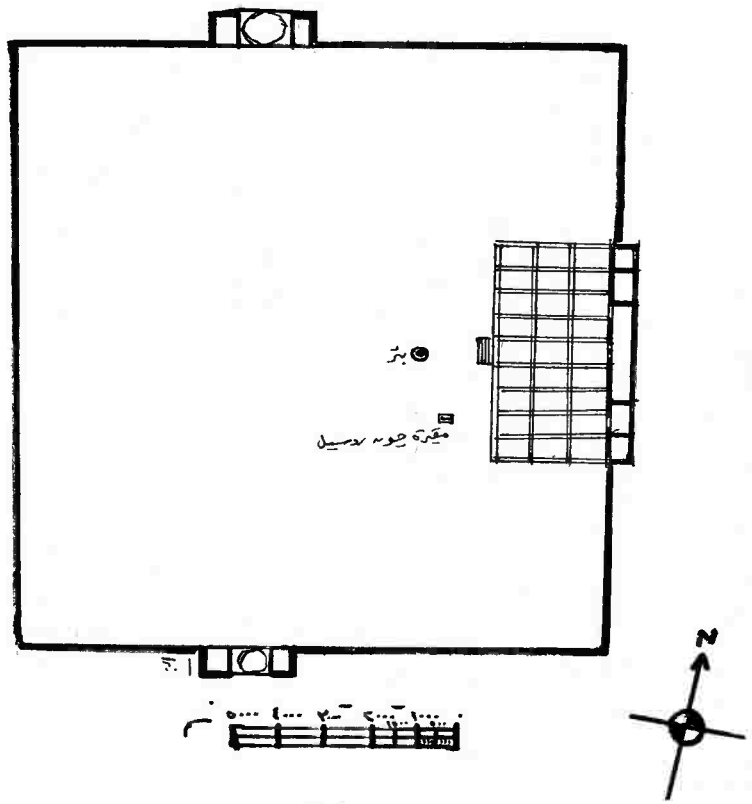

شكل (23) : مسقط أفقى لديوان العام بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

أما عن الغرض الوظيفى لهذا الديوان فهو إقامة الاحتفالات والجلسات العامة والنظر فى مظالم الشعب .

ويذكر المؤرخ الهندى الشهير عبد الحى الحسنى الندوى فى كتابه «الهند فى العهد الإسلامى» [1] ، باب جلوس السلاطين إلى الناس ما كان يتم فى هذا الديوان ، فيذكر أن الإمبراطور كان يجلس فى المقعد المخصص له (المنظرة) وتحته يقف أبناؤه وكبار الأمراء وعظماء الهند وسفراء الملوك ، ثم يأذن السلطان لأبنائه فيجلسون على سرير تحت مقعده يعرف باسم «صندلى» ، ثم يقف الناس بالترتيب حسب مراتبهم ودرجاتهم، وبعد جلوس السلطان يمثل الأمراء والشعراء بين يديه فيخلع عليهم ويؤذن لهم بالانصراف ، ثم يعرض عليه طلبات أبناء الملوك والأمراء فينظر فيها ، ثم يعرض الوزراء على السلطان مظالم الشعب ومطالب الأقاليم والقرى ، ثم يعرض عليه «الميربخش» [2] مطالب أهل المناصب للزيادة فى الرواتب ، (والميراتش) [3] يعرض عليه مطالب أهل الجيش ، (وصدر الصدور) [4] يعرض عليه مطالب القضاة والعلماء والأشراف وسائر أهل الاستحقاق . (وناظر العرض) [5] يعرض عليه الأحكام السلطانية فى المناصب والإقطاع وغير ذلك ، (وآخوربيجى) [6] يعرض عليه الأفراس الخاصة ، (وشحنة الفيل) [7] يعرض الأفيال الشاهاتية على السلطان ، فيراها ويعاتبهم إذا وجدها فى حالة غير مرضية ، ثم يعرض

---

(1) عبد الحى الحسنى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى، حيدر آباد/ الهند سنة 1972، ج ص361، 362.

(2) المسئول عن المنح والعطايا .

(3) الميراتش : المسئول عن مالية الجيوش .

(4) صدر الصدور : هو كبير القضاة وأهل الفتوى .

(5) ناظر العرض هو رئيس الديوان السلطانى والمسئول عن المراسم والاحتفالات .

(6) أخوربيجى هو المسئول عن إدارة الأفراس الملكية .

(7) شحنة الفيل المسئول عن إدارة شئون الأفيال الملكية .

عليه (متولى الداغ) [1] الأفراس ، فإذا وجدها الإمبراطور فى حالة غير مرضية عاتب (التابين باش) [2] وكان الإمبراطور يجلس فى الديوان نحو 5 ساعات ، ثم يذهب بعد ذلك إلى الديوان الخاص .

وكان يخصص يوم الأربعاء فقط لعامة الشعب ؛ أهل العاصمة أو القادمين من الأقاليم البعيدة للنظر فى شكاياتهم ، وذلك بحضور القضاة وأهل الفتوى وناظر العادلية فقط ، وكان السلطان يسأل الشاكين بنفسه فى سهولة ولين ويحكم بما يفتيه به العلماء .

ومن أهم القرارات التى اتخذها الإمبراطور أكبر فى هذا الديوان قرارا بمنع حرق الأرامل مع أزواجهم من الهندوس ، وهى عادة كانت شائعة عند الهنود ، حيث يزوجون الطفلة وهى دون الثامنة من العمر ، وحرم التحقيق بواسطة التعذيب ورفع العديد من الضرائب ، عن صغار الملاك ، وألغى الجزية وضريبة الحجاج ، وكان يطالب رجال الإدارة بموافاته بكل حادث يقع فى دائرة نفوذهم [3] ، وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة هذا الديوان .

أولا : الفناء الكبير (الساحة) :

كما سبق القول فديوان العام عبارة عن مستطيل طوله 150 مترا ، وعرضه 125 مترا ، وصالة الأعمدة الموجودة فى منتصف الضلع الشرقى لهذا المستطيل عبارة عن مستطيل أطواله 50 × 30م فقط ، أما بقية المساحة فهى عبارة عن مساحة مكشوفة كانت تستخدم لعرض الأفيال والأفراس ولوقوف الناس والجيش فى أثناء الاحتفالات العامة .

---

(1) متولى الداغ : المسئول عن تجهيز الأفراس بالحرير والذهب وتزيينها وإعدادها للمواكب .

(2) التبين باش : المسئول عن الحالة الصحية للأفراس الملكية وتغذيتها .

(3) عبد المجيد العبد : الإسلام والدولة الإسلامية فى الهند ، القاهرة 1939 ، ص 65 .

وهذا الفناء يحده من جهة الشمال والجنوب والغرب وكذلك من جهة الشرق ، على جانبى صالة الأعمدة أسوار مرتفعة ارتفاعها حوالى 10 أمتار بها بوابتان كبيرتان .

البوابة الأولى : فى منتصف الضلع الشمالى بميل ناحية الغرب ، وهى بوابة ضخمة كتلتها مستطيلة 18 × 8 أمتار وارتفاعها 15 مترا ، تتكون من فتحة معقودة ارتفاعها 9 أمتار وعرضها 7 أمتار تؤدى إلى دركاة مربعة طول ضلعها 8 أمتار ، على جانبيها دخلتان (سدلتان) عمق كل منهما 4 أمتار وتغطى هذه الدركاة قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية من الحجر الأحمر وبصدر الدركاة باب يماثل الباب الخارجى يؤدى إلى داخل الساحة ، وهذه البوابة كانت تؤدى إلى ساحة تتقدم مسجد موتى من جهة الجنوب كان يعقد فيها فيما بعد الأسواق .

وبمنتصف الضلع الجنوبى تقريبا وعلى نفس محور البوابة الشمالية للساحة توجد بوابة مماثلة لها تماما فى كل شىء ، هذه البوابة تؤدى إلى ممر طويل يؤدى إلى بوابة عمار الموجودة بالضلع الجنوبى من القلعة (شكل 21 ، 23) .

وداخل الفناء وأمام صالة الأعمدة فى منتصفها تقريبا يواجه بئر مستدير يرجع لعهد شاه جهان ، وكان مخصصا لشرب الأفيال والأفراس . وزراعة الساحة بالحشائش ، وإلى الجنوب من البئر توجد مقبرة ترجع لسنة 1857م عليها لوحة تذكارية (شاهدقبر) باللغة الإنجليزية تفيد بأن هذه المقبرة لأحد كبار القواد وهو السير «جون روسيل – كوالفين» حاكم شمال غرب الهند ، والذى توفى سنة 1857 أثناء الثورة الهندية . والفناء الآن عبارة عن حديقة مزروعة بالحشائش والأشجار .

صالة الأعمدة :

توجد صالة الأعمدة فى منتصف الجهة الشرقية من الساحة المكشوفة وهى على شكل مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 50 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 30 مترا ، وهى مرتفعة عن أرضية الساحة بحوالى 120 سم ، ونصعد إليها بدرج موجود فى سقف الضلع الغربى لها .

وتطل هذه الصالة على الفناء بواجهتها الغربية بـ 9 عقود مفصصة ، محمولة على 8 أزواج من الأعمدة فى الوسط ، وعلى 4 أعمدة متلاصقة فى كل طرف من الطرفين . كل عمود من هذه الأعمدة يتكون من قاعدة مدرجة وتاج كأسى الشكل مزخرف بأشكال هندسية محفورة على الرخام ، وقد زخرفت كوشات العقود فى الواجهة الغربية بزخارف نباتية محفورة على الرخام ، ويعلو هذه الواجهة رفرف رخامى مائل محمول على كوابيل مدرجة (لوحة 64) .

أما الواجهة الجنوبية فتطل على الساحة المكشوفة بـ 3 عقود فقط مفصصة محمولة على زوجين من الأعمدة فى الوسط وعلى 4 أعمدة فى الطرف الغربى وعلى عمودين وجدار فى الطرف الشرقى ، وتنتهى أيضا برفرف مائل كامتداد للرفرف الموجود أعلى الواجهة الغربية ، وتشبه الواجهة الشمالية بصالة الأعمدة الواجهة الجنوبية تماما .

أما داخل صالة الأعمدة فمقسم بالأعمدة والعقود المفصصة إلى 9 بلاطات موازية للجدار الشرقى و9 بلاطات عمودية عليه ونتج عن ذلك أن أصبحت صالة الأعمدة تتكون من 27 مربعا محاطة بـ 4 عقود محمولة على 4

أعمدة رخامية ، ولكل بلاطة سقف مسطح من الرخام الأبيض الأملس يستند على 4 إزارات من الرخام مائلة من الداخل ، خالية من الزخرفة ، إلا أن بياضها الناصع والعقود والأعمدة المصفوفة فى انتظام يعطى منظرا جماليا كبيرا لهذه الصالة التى تبدو كغابة من الأعمدة والعقود المتشابهة والمتماثلة (لوحة 64) ، والأعمدة داخل الصالة مضلعة وليست أسطوانية ملساء كأعمدة واجهة الصالة المطلة على الفناء .

المقصورة الملكية (مقعد الإمبراطور) :

وبالجهة الشرقية من صالة الأعمدة وفى منتصف الضلع الشرقى لصالة الأعمدة (أمام البلاطة الوسطى من البلاطات التسع العمودية على الجدار الشرقى للصالة) توجد مقصورة الإمبراطور ، وباب الدخول إلى هذه المقصورة يوجد فى الجهة الشرقية منها من قاعة مستطيلة طويلة تمتد إلى الشرق من صالة الأعمدة ، وتصل إليها عن طريق فتحة باب موجودة بالجدار الشرقى لصالة الأعمدة على يمين المقصورة .

وتشرف مقصورة الإمبراطور على صالة الأعمدة ببائكة من 3 عقود ثلاثية محمولة على عمودين قصيرين على ارتفاع مترين من أرضية صالة الأعمدة ، هذه البائكة زخرفت كوشات عقودها بزخارف نباتية مطعمة بالأحجار الكريمة وخصوصا الياقوت الأحمر ، كما زخرفت أبدان الأعمدة بالأحجار الكريمة والرخام الملون فى مناظر نباتية وهندسية بديعة .

أما داخل هذه المقصورة فهو مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 6 أمتار ، ومن الشرق إلى الغرب متران ويتوسط باب الدخول إلى المقصورة الضلع الشرقى منها ، وهو باب مستطيل ارتفاعه متران ، وعرضه متر يغلق

عليه مصراعان من الخشب المزخرف بزخارف نباتية محفورة ، وحول الباب إطار من الزخارف النباتية والزهور المرصعة بالأحجار الكريمة على الرخام . أما بقية جدران المقصورة (الجدار الشرقى والشمالى والجنوبى) فقد زخرف الجزء السفلى منها بأشكال أفرع نباتية تنتهى من أعلى بزهور حمراء من الياقوت المرصع على الرخام الأبيض . أما الجزء العلوى فمزخرف بصفوف من الدخلات الصغيرة المعقودة بعقود مفصصة تفصل بينها أشرطة من الزخارف النباتية والهندسية المطعمة بالأحجار الكريمة على الرخام وأرضية هذه المقصورة من البلاطات الرخامية الملونة ذات الأشكال الهندسية النجمية والدوائر (لوحة 64) .

وأسفل المقصورة الملكية داخل القاعة يوجد سرير أبناء الإمبراطور الذى ذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى أنه يعرف باسم «صندلى» وكان مخصصا لجلوس أبناء الإمبراطور وخصوصا ولى العهد إذا ما انعقد المجلس[1] . وهو مستطيل الشكل 2م × 120 سم مرتفع عن أرضية الصالة بحوالى 60 سم ، وله 4 قوائم من الرخام الأبيض ، وهو خال من الزخرفة وموجود أسفل مقصورة الإمبراطور مباشرة أمام العقد الأوسط من عقود المقصورة الثلاثة .

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 362 .

استراحة البرج المثمن
(استراحة الإمبراطورة نورجهان)

الموقع :

توجد هذه الاستراحة فوق قلعة أجرا عند منتصف السور الشرقى للقلعة تقريبا ، فيما بين قصر شاه جهان (خاص محل) وديوان الخاص. (انظر شكل 21، شكل 24) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

تنسب هذه الاستراحة (المقعد) إلى الإمبراطور جهانجير ، وقد سكنت فى هذه الاستراحة (القصر الصغير) الإمبراطورة نورجهان[1] زوجة الإمبراطور جهانجير - كما سكنتها بعد ذلك أرجمند بانو[2] زوجة الإمبراطور شاه جهان . أما عن تاريخ إنشائها فهو فيما بين سنة 1611 م ، وهو تاريخ زواج جهانجير من نورجهان وبين سنة 1622 م ، وهو تاريخ ورود إشارات فى المصادر التاريخية عن سكنى نورجهان بهذا القصر [3] .

التكوين العام للاستراحة (لوحة 65 ، 66) :

يتكون هذا القصر من قمسين : قسم غربى داخل أسوار القلعة مستطيل الشكل ويتكون من فناء مكشوف ، بجهته الغربية قاعة صغيرة على جانبيها حجرتان . وقسم شرقى فوق برج بارز عن سمت سور القلعة الشرقى ، ويتكون من قاعة مثمنة تتقدمها من جهة الشرق شرفة ، ومن جهة الغرب

---

(1) منشئة ضريح اعتماد الدولة .

(2) صاحبة ضريح تاج محل .

(3) Emanuel LaRoch: indusche Baukunst, Bond V. Berlin 1922. p. 195.
& Philip Davies: monuments of India: Viking 1989. p. 191.
& Bustom Mehta: Moster pleces of Indo Islamic Architeeto. E- Bombay 1976. p. 33.

سقيفة تطل على الفناء ببائكة من 3 عقود محمولة على عمودين فى الوسط (شكل 24) ، وفيما يلى تفصيل لأجزاء هذا القصر .

القسم الأول : الفناء والقاعة التى تطل عليه (الجزء داخل سور القلعة الداخلى):

يتكون هذا القسم من فناء مكشوف مستطيل ، أبعاده من الشمال إلى الجنوب 15 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 8 أمتار مبلط ببلاطات من الرخام الأبيض المصقول ، وبمنتصف الضلع الجنوبى للفناء يوجد باب للدخول إلى القصر وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد مفصص له كوشتان عليهما زخارف أرابيسك محفورة حفرا بارزا على الرخام .

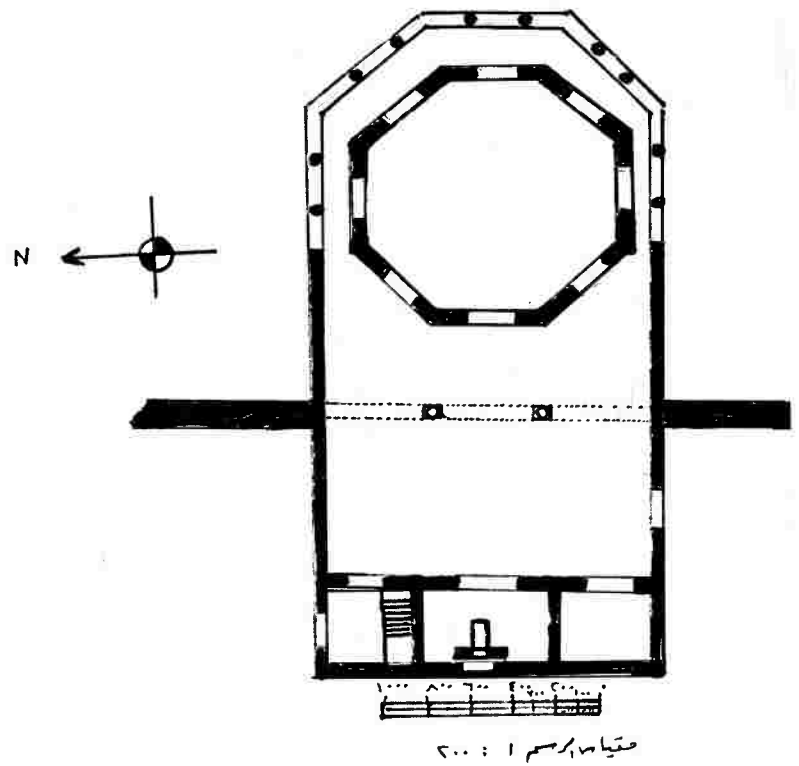

شكل (24) : مسقط أفقى لاستراحة البرج المثمن بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

وبالجهة الغربية من الفناء توجد قاعة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب 6.5 ومن الشرق إلى الغرب 4 أمتار ، تفتح على الفناء بفتحة باب معقودة بعقد مفصص له كوشتان مزخرفتان بزخارف أرابيسك محفورة حفرا بارزا . وبصدر هذه القاعة (على محور الباب) توجد دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 5 أمتار واتساعها 4.5 متر ، وعمقها 35 سم ، بوسطها دخلة أخرى بها لوح رخامى مائل (شاذ روان) عليه زخارف دالية بارزة يتدفق عليه الماء من أعلى هذه الدخلة ، من أنبوبة متصلة بخزان وراء جدار الغرفة الغربى ، ثم يتجمع الماء فى حوض مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله متران وعرضه 90 سم وعمقه 40 سم .

وهى تشبه الميضة الموجودة فى مسجد ناجينا القريب من هذه الاستراحة على قلعة أجرا (لوحة رقم 149) ، وقد زخرفت جدران الدخلة الكبيرة حول الدخلة التى يستند عليها اللوح الرخامى بأشكال مستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة محفورة حفرا غائرا على الرخام . وإلى الشمال من هذه القاعة وبالزاوية الشمالية الغربية من الفناء توجد غرفة صغيرة بها سلم يؤدى إلى طابق ثان فوق هذه القاعة يطل على الفناء ببائكة من 3 عقود مفصصة محمولة على أعمدة رخامية ، ولهذه العقود كوشات من الزخارف النباتية المحفورة على الرخام حفرا بارزا ، أما داخل هذه القاعة فقد زخرفت الجدران بأشكال مستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة محفورة لها سقف من الرخام الخالى من الزخرفة .

وبالجهة الجنوبية من القاعة (بالزاوية الجنوبية الغربية من الفناء توجد غرفة أخرى صغيرة مربعة الشكل طول ضلعها حوالى 4 أمتار لعلها كانت تستخدم لسكنى الخدم (شكل 24) .

القسم الثانى : (**القاعة الرئيسية والسقيفة**) :

وهذا القسم فوق برج بارز عن سمت السور الشرقى للقلعة بحوالى 20 مترا ، ويتكون من قاعة مثمنة فوق سطح البرج تقريبا تتقدمها سقيفة من الجهة الغربية وشرفة تلتف مع التفاف جدران القاعة من الجهة الشرقية .

بالنسبة للقاعة الرئيسية فتخطيطها على شكل مثمن قطره حوالى 12 مترا وطول كل ضلع من أضلاع المثمن 4.5 متر ، ولهذه القاعة المثمنة 8 واجهات تطل بها على السقيفة التى تتقدمها من جهة الغرب وعلى شرفات خارجية من جهة الشمال والجنوب والشرق (شكل 24) .

هذه الواجهات الثمانية للقاعة المثمنة متشابهة كل واجهة تتوسطها دخلة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها 5 أمتار واتساعها 3 أمتار وعمقها 90 سم، تتوسط هذه الدخلة فتحة باب مستطيلة ارتفاعها 3 أمتار واتساعها 120 سم ، تعلوها نافذة معقودة بعقد مدببة اتساعها 120 سم وارتفاعها 80 سم ، عليها حجاب من الرخام المفرغ من أشكال زهور الياسمين ، ومن هنا عرف هذا القصر باسم قصر برج الياسمين .

وقد زخرفت جدران الدخلة على جانبى فتحة الباب والنافذة بأشكال مستطيلة ومثلثة بداخلها أشكال عقود ودوائر مفصصة ، ووريدات محفورة حفرا غائرا على الرخام ، وحول الأشكال المستطيلة والمثلثة توجد إطارات من الزخارف النباتية وأشكال الزهور ذات الخمس بتلات (زهور الياسمين) ، الملبسة بالرخام الملون والأحجار الكريمة ، وخصوصا الياقوت على المرمر الأبيض . كما زخرفت كوشات عقود الدخلات بزخارف أرابيسك محفورة حفرا بارزا تتخللها زهور ملبسة بالأحجار على الرخام . وعلى جانبى كل

دخلة توجد مستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة ، تحيط بها إطارات من الزخارف النباتية المحفورة والملبسة بالرخام الملون على المرمر الأبيض (لوحة 66) .

يؤدى الباب الموجود بسقف الدخلة بكل ضلع من أضلاع القاعة الـ 8 إلى داخل القاعة ، وداخل القاعة زخرفت الجدران بزخارف تحاكى زخارف الواجهات سواء المستطيلات المشتملة على أشكال العقود المفصصة المحفورة على الرخام ، أو الإطارات النباتية المحفورة والملبسة بالرخام الملون والأحجار الكريمة على الرخام الأبيض . تعلو ذلك قبة رخامية ذات 8 أضلاع مائلة إلى الداخل تلتقى فى الوسط فى شكل مثمن ، وقد زخرفت القبة من الداخل بزخارف نباتية وأوراق نباتية تتخللها زهور وأفرع نباتية منفذة بالأحجار الكريمة على الرخام الأبيض وخصوصا الياقوت الأحمر الذى كثر استخدامه بباطن هذه القبة (لوحة 65 ، 66) وللقاعة أرضية من الممر الأبيض حولها بحوالى 20 سم .

الجوسق فوق القاعة :

يعلو هذه القبة طابق ثان عبارة عن جوسق مثمن يتكون من 8 أعمدة رخامية تحمل عقودا من كابولين ومعبرة من الرخام المرمرى الأبيض . يعلو ذلك رفرف رخامى مائل محمول على كوابيل رخامية مدرجة ، ثم قبة ذات 8 أضلاع ذات قطاع مدبب ، وقد أجرى على الجوسق تعديل بحيث سدت العقود وفتحت أسفل منها أبواب مستطيلة بحيث أصبحت قاعة مثمنة فوق القاعة السفلى ولكنها أصغر حجما فنتج عن ذلك وجود ممر حول هذه القاعة له درابزين رخامى فبدت كشرفة حول هذه القاعة (لوحة 65 ، 66) .

وبالجهة الغربية من القاعة المثمنة توجد سقيفة تطل على الفناء المكشوف الموجود بالقسم الغربى من القصر ببائكة من 3 عقود ، كل عقد يتكون من كابولين ومعبرة ويستندان على عمودين فى الوسط وعلى الجدران فى الطرفين . وقد زخرفت الكوابيل والمعابر بزخارف نباتية محفورة حفرا بارزا على الرخام . يعلو هذه البائكة رفرف رخامى محمول على كوابيل مدرجة ، ثم شرفة تتقدم القاعة المثمنة الموجودة فى الطابق الثانى وتشرف على الفناء . ولهذه السقيفة سقف رخامى وأرضية رخامية مرتفعة عن أرضية الفناء بحوالى 30 سم ، وقد زخرف الجدارين الشمالى والجنوبى من هذه السقيفة بأشكال مستطيلات بداخلها أشكال عقود ودوائر مفصصة وحول المستطيلات إطارات من زخارف الأرابيسك المحفورة والملبسة بالرخام الملون . ويفتح على هذه السقيفة 3 أضلاع من أضلاع القاعة المثمنة الضلع الغربى والضلع الشمالى الغربى والضلع الجنوبى الغربى (شكل 24 ، لوحة 65 ، 66)

أما الأضلاع الخمسة الباقية من المثمن فتفتح على بلكونة (شرفة) ممر يتقدم هذه الغرف ويطل على خارج القلعة من فوق البرج المثمن البارز عن سمت السور الشرقى الداخلى للقلعة . يطل كل ضلع من أضلاع الشرفة الخمسة على الخارج ببائكة من 3 عقود ، محمولة على عمودين فى الوسط وعلى دعامتين فى الطرفين ، يعلوها رفرف رخامى محمول على كوابيل مدرجة ، ثم شرفة الطابق الثانى التى تحيط بالجوسق أعلى القاعة المثمنة (شكل 24) .

قصر الإمبراطور جهانجير بقلعة أجرا (القصر الأحمر)[1]

الموقع :

يقع هذا القصر فى الجهة الجنوبية الشرقية من قلعة أجرا داخل أسوار القلعة ، ويطل بواجهته الرئيسية على الفضاء الذى يتقدم فناء الديوان العام من جهة الجنوب ، بينما يلاصق بجداره الشمالى قصر الإمبراطور شاه جهان ويطل بجهته الشرقية من فوق أسوار القلعة الشرقية على نهر جمنا . الذى يبعد عنه حوالى 200 متر . انظر خريطة الموقع (لوحة 67) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

فى حقيقة الأمر لا يوجد أى نقوش تاريخية داخل القصر تدلنا على تاريخه الدقيق ، وقد حدث خلاف بين علماء الآثار حول من بنى هذا القصر ؛ إذ إنه من الثابت أن الإمبراطور جهانجير قد سكن هذا القصر وهو أمير وهو ما استخلصه العلماء من مذكرات أكبر التى كتبها أبو الفضل وزيره ، وعرفت باسم «أكبر نامة» إلا أن الخلاف حول من بنى هذا القصر هل هو الإمبراطور أكبر الذى بناه لابنه الأمير جهانجير أم أنه الإمبراطور جهانجير بناه لنفسه : انقسم العلماء على أنفسهم فى هذا الصدد إلى قسمين :

قسم نادى بأن منشئ هذا القصر هو الإمبراطور أكبر ، وعلى رأس هذا القسم علماء الآثار الألمان كينين ولاروش[2] وعلماء الآثار الإنجليز ريبورت[3] وفيليب ديفيد[4] .

---

(1) يعرف الناس هذا القصر باسم القصر الأحمر ؛ نظرا لأنه القصر الوحيد فى أجرا المبنى من الحجارة الرملية الحمراء ، أما بقية القصور فمبنية بالرخام .

(2) Emanuel Laroche: indische Baukunst: Bond V. Ber;in 1922. p. 192.

(3) Annual Report: Archaeological survey of India. India, Calcutta 1904. p. 62.

(4) Phlip Davies: Monuments of India, Volume Two, "Islamic monements" Viking 1989. p. 191.

والقسم الثانى : نادى بأن منشئ هذا الأثر هو جهانجير ابـن أكـبر نفـسه وعلى رأسهم عالم الآثار الهندى سيد محمد لطيـف ، وعـالم الآثـار الإنجليـزى جاليرى [1] .

وقد استند العلماء الذين قالوا بنسـبة هـذا القـصر إلى أن جهـانجير هـو الذى عاش فيه وأنه لم ترد أى إشارة تاريخية إلى أن الإمبراطور أكبر هـو الـذى بناه . أما الذين قالوا بنسبة هذا القـصر إلى الإمبراطـور أكـبر فقـد اسـتندوا فى ذلك إلى ورود إشارة إلى أن جهانجير قد سكن فى هذا القصر ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى غلبه الطراز الهندوسى على عمارة القصر مما يـرجح أنـه مـن عمائر الإمبراطور أكبر والذى كان أكثر أباطرة المغول تسامحا مع الهنـدوس بـل وتقربا إليهم [2] . وأنا أؤيد الرأى القائل بنسبة هذا القصر إلى الإمبراطور أكـبر لهذه الأسباب السابقة فضلا عن أن القـصر هـو الوحيـد المبنـى مـن الحجـارة الحمراء وليس من الرخام كباقى القصور والحجارة الحمراء هى نفس مادة بناء القلعة والتى ترجع إلى عصر الإمبراطور أكبر ، وأيـضا هـى نفـس مـادة بنـاء قصره الذى اندثر وبقى منه جزء صغير جـدا . والأساسـات وعـلى أيـة حـال فقصر جهانجير سواء أكان من عمل الإمبراطور أكـبر أم ابنـه جهـانجير فإنـه يرجع لتاريخ بناء القلعة فى عهد الإمبراطور أكبر مـن سـنة 1565 وحتـى سـنة 1573م .

---

(1) Annual Rebort: op. cit. p. 62.

(2) راجع حياة الإمبراطور أكبر بالفصل الثانى من الباب الأول .

التكوين المعمارى العام للقصر (لوحات 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71) :

قصر الإمبراطور جهانجير مستطيل الشكل قريب من المربع ، أبعاده من الخارج من الشمال إلى الجنوب 85 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 80 مترا فى أركانه الأربعة 4 أبراج مثمنة المسقط ويتوسط المدخل الرئيسى الواجهة الرئيسية للقصر والتى توجد فى الجهة الغربية من القصر . وتكوين القصر الداخلى عبارة عن فناء أوسط كبير تحيط به الأروقة من الشمال والجنوب والشرق . وقاعتان كبيرتان للاحتفالات تحيط بهما الأروقة من كل جانب، قاعة إلى شمال الفناء الرئيسى وأخرى إلى الجنوب منه . وبالجهة الشرقية من الفناء الرئيسى مدخل يؤدى إلى مجلس الإمبراطور وإلى الشمال والجنوب من مجلس الإمبراطور توجد غرف المعيشة الخاصة بالإمبراطور فى مجموعتين ، كل مجموعة من فناء تحيط به الغرف من جميع الجهات . وبالجهة الشمالية الشرقية من القصر توجد المكتبة والمرسم ، وإلى الجنوب منها بالجهة الشمالية من القصر توجد بيوت المسئولين (كبار المسئولين) بالقصر وإلى الجنوب منها بالزاوية الشمالية الغربية من القصر توجد المطابخ وبجوارها بيوت الطهاة والعمال .

قصر الإمبراطور شاه جهان بقلعة أجرا

الموقع :

يقع هذا القصر فى المربع الجنوبى الشرقى من قلعة أجرا ، ويحده من الشمال البرج المثمن (استراحة) وديوان الخاص وماشينى بهوان (ساحات الصراعات) ، ويحده من الجنوب قصر الإمبراطور جهانجير ، ويحده من الشرق سور القلعة الشرقى (الداخلى) ، ويحده من الغرب فناء الديوان العام ، وهكذا نرى أن قصر الإمبراطور شاه جهان محاط بالأبنية من جميع الجهات (انظر الخريطة شكل 21) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا القصر هو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وتاريخ إنشاؤه هو سنة 1636م سنة 1046هـ ؛ أى بعد وفاة زوجته أرجمند بانو (ممتاز محل) بحوالى خمس سنوات ، حيث كانت وفاتها سنة 1631م ، وهذا القصر هو الذى حبس فيه شاه جهان وحددت إقامته بحيث لا يغادره ، وذلك بأمر ابنه أورانجزيب (ابن ممتاز محل) والذى أمر بألا يغادر أبوه شاه جهان هذا القصر مع توفير كل وسائل الراحة والرفاهية والجوارى والموسيقى وفخامة العرش .. إلخ لأبيه داخل قصره ، وكان شاه جهان غير مستاء من ذلك ، حيث كان قد سئم الحكم فى أواخر أيامه ؛ ولذا كان وجوده فى هذا القصر مع توفير كافة أسباب الراحة له ، حتى أن أورانجزيب كان يأتى إليه باستمرار ويزوره ، بل ويستشيره فى بعض أمور الحكم، وقيل إن شاه جهان عفا عن ولده وسعد بالإقامة فى قصره، وكان هذا القصر خاص بالحريم فقط ، حيث كان يضم زوجاته وبعض جواريه وبناته ، أما أبنائه الذكور فقد قسم حكم الهند فيما بينهم وجعل كل

واحد منهم حاكما لجزء منها وتفرغ هو لراحته بعد أن سئم أمور الملك ، وعندما أحس بعجزه عن تسيير دفة الحكم فى الحكومة المركزية (أجرا) استدعى ابنه دارشيكوه للوقوف بجانبه مما أثار حفيظة ابنه الآخر أورانجزيب الذى قدم إلى أجرا وحدد إقامة والده كما سبق أن ذكرنا وطارد أخوه دارشيكوه واستولى على حكم الهند بعد أن تخلص من أخيه الثالث مراد .

التكوين المعمارى العام (التخطيط العام) لوحة 72 ، 73 :

يتكون قصر الإمبراطور شاه جهان من ساحة تنقسم إلى قسمين : القسم الشرقى وبه مبنى القصر ويتكون من قاعة للنوم كبيرة ، وإلى الغرب منها رواق (سقيفة) وإلى الغرب منها منصة مرتفعة تتوسطها نافورة ، وهذا الجزء هو الخاص بشاه جهان وزوجاته ، وإلى الشمال والجنوب من مبنى شاه جهان يوجد قصران صغيران لبنات شاه جهان . أما القسم الغربى من المستطيل الكبير فبه حديقة كبيرة تطل عليها مجموعة من القاعات والحجرات فى طابقين، وتعرف هذه الحديقة باسم «انجورى باغ» ؛ أى فناء الكرم ؛ لأنها كانت مزروعة بأشجار العنب . وللقصر (المبنى والحديقة) مدخل بوسط الضلع الغربى للحديقة من فناء ديوان الخاص ، وثالث من الضلع الجنوبى من فناء القصر الجنوبى لبنات شاه جهان ويفتح على قصر الإمبراطور جهانجير.

قصر الديوان الخاص وساحة الصراعات (ماشينى بهوان)

الموقع :

يوجد ديوان الخاص إلى الشمال من قصر شاه جهان (خاص محل) وإلى الغرب من استراحة البرج المثمن وإلى الشرق من ساحة الصراعات (ماشينى بهوان) ويتقدمه فناء مكشوف فى الجهة الشمالية منه . انظر الخريطة 21 ، 25 .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ الديوان الخاص الموجود حاليا هو الإمبراطور شاه جهان سنة 1637م ، مكان ديوان الخاص القديم الذى أنشأه جده الإمبراطور أكبر مع إنشاء القلعة وقصر جهانجير وديوان العام ، إلا أن الإمبراطور شاه جهان أنشأ ديوانا جديدا ولكن على نفس النسق القديم مع الفارق فى استخدام الرخام الذى اشتهر به عصر شاه جهان [1] . وترجع ساحة الصراعات إلى نفس التاريخ .

التكوين العام والغرض الوظيفى :

يتكون ديوان الخاص من صالة كبيرة تشرف على الخارج بعقود محمولة على أعمدة ويتقدمها فناء مكشوف واسع .

ويذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى أن السلطان (الإمبراطور) بعد فراغه من الديوان العام كان يذهب ليغتسل ، ثم يأتى إلى الديوان الخاص فيجتمع بالأمراء ويتكلمون فى شئون البلاد وأحوالها [2] ، ويذكر فى موضوع آخر صفة من يجتمع بهم الإمبراطور فى الديوان الخاص فيذكر أن السلطان يجلس على سرير بصدر الديوان وعلى بعد ذراع منه ابنه الأكبر وولى عهده ، ثم

---

(1) Bustam Mehta: op. cit. p. 36. & Philip Davies: op. cit. p. 190 & Emanuel LqRoch: op. cit. p. 193.

(2) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 364 .

أبناؤه الأكبر فالأكبر ، ثم الأمراء من الرتبة الأولى (من الأسرة الإمبراطورية)، ثم الأمراء من الرتبة الثانية ، ثم الأمراء من كل طبقة درجة كل منهم حسب مقامه ، ويذكر المؤرخ الهندى أن الجلوس بالديوان الخاص قد سنت له أداب معينة (بروتوكول) لا يستطيع إنسان أن يتجاوزها على الرغم من مخالفته للشرع ، من ذلك أداب التحية التى تقدم لسلطان ، وهو فى الديوان الخاص ، ذلك أن التحية التى تقدم للسلطان كانت على 3 أنواع ، أولها : تعرف باسم (الكورنش) وهو أن يضع ظاهر يمينه على حنيتين ويطاطئ الرأس إلى الصدر. وثانيها : التسليم ، وهى أن يضع ظاهر يمينه على الأرض ويقوم ويضع باطن يمينه على رأسه . وثالثها : السجدة كما يسجد للصلاة . وكان لها أوقاتا ، فالكورنش إذا برز السلطان للحاضرين أو إذا حضر أحد بين يديه ، وأما التسليم فإذا سعد أحد الأمراء بزيارة السلطان لأول مرة أو قدم من سفر أو خلع عليه وأعطى الخيل والأفيال والأقطاع ، أو إذا رخص له السلطان أحد الجهات فيلزم عليه أن يفعل ذلك 3 مرات ، وأما السجدة فكانت إذا كان السلطان فى الديوان الخاص وإذن لواحد من الأمراء أن يقعد فعليه أن يسجد بين يديه ، ثم يقعد مكانه .

كان هذا فى عهد الإمبراطور أكبر ، ولما جاء شاه جهان نهى الناس أن يسجدوا له لما ورد من تحريم فى الشريعة المطهرة وأمر أن يضع ظاهر كفه على الأرض ويقبل باطنها . وسمى ذلك «زمين بوسى» واستثنى من ذلك العلماء والمشايخ ، ثم بعد ذلك ألغى زمين بوسى ؛ لأنها تشابه السجدة ، ثم يبدأ السلطان فى الحديث ويسأل الأمراء عن أحوال البلاد كل حسب تخصصه والمنصب الموكول به[1] وفيما يلى تفصيل لعمارة ديوان الخاص (شكل 25) .

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 272 ، 273 .

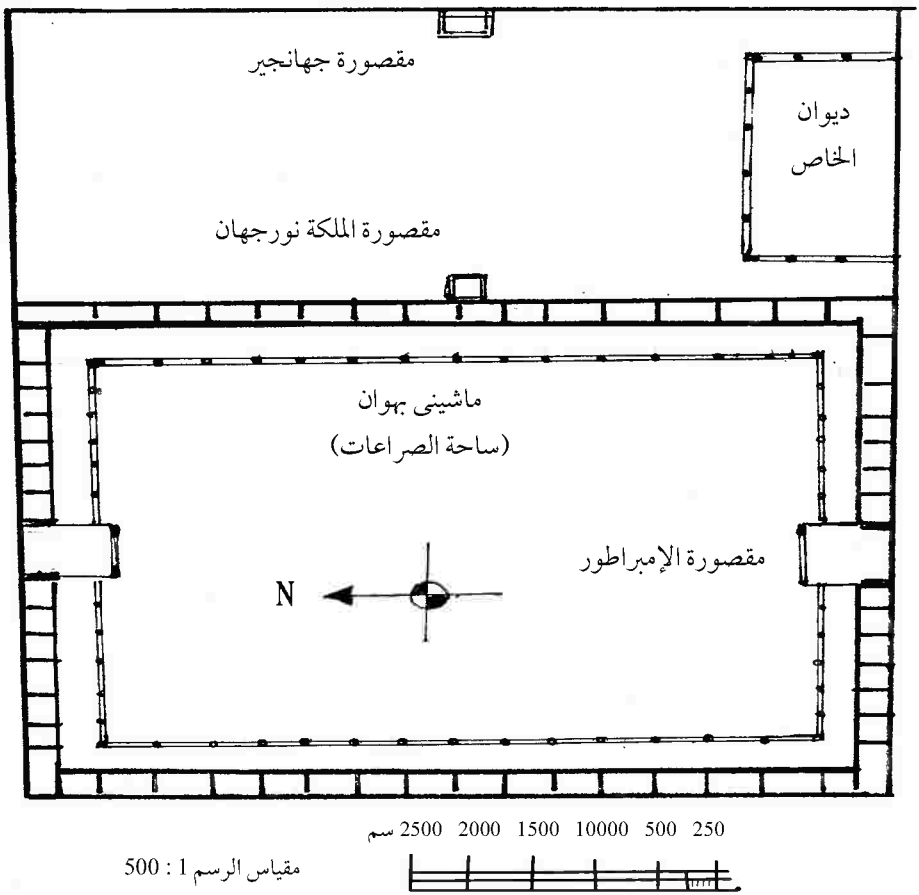

شكل (25) : مسقط أفقى للديوان الخاص وساحة الصراعات
(ماشينى بهوان) بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

الفناء الكبير (الساحة المكشوفة) لوحة 75 :

الفناء الكبير عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب 70 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 30 مترا ، يشغل ديوان الخاص الجزء الجنوبى منها وهو على شكل مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 12 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 20 مترا . أما بقية المساحة فهى عبارة عن فناء مكشوف مبلط

بالرخام وتتوسط الضلع الشرقى للفناء مقصورة الإمبراطور جهانجير (سرير الملك) وهى القاعدة السفلى التى كان يجلس عليها الإمبراطور ، وهى عبارة عن سرير من الرخام الأسود (كتلة واحدة) مصقولة مستطيلة طولها 3 أمتار وعرضها متران تستند على 4 قوائم مثمنة . ومكتوب على مقدمتها كتابات باللغة الفارسية تفيد بأن هذا هو سرير الملك الخاص بالإمبراطور سليم (جهانجير) ، لوحة 75 .

ويذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى[1] كيفية جلوس الأباطرة على مثل هذه الأسرة فيذكر أن الإمبراطور كان يجلس على مصطبة رخامية [2] فوقها حشية [3] وخلف ظهره حشية كبيرة وعن يمينه متكأ وعن يساره متكأ وقعوده كجلوس الناس للتشهد .

وبمنتصف الضلع الغربى من الفناء توجد مقصورة أخرى ولكن مربعة طول ضلعها مترين ، كانت مخصصة للملكة نورجهان زوجة الإمبراطور جهانجير ، وهذه المقصورة تشرف من الجهة الغربية على ساحة الصراعات (الماشينى بهوان) ومن المعروف أن الإمبراطورة نورجهان كانت فارسة تجيد الرمى ، ومن الجدير بالذكر أن زوجات الأباطرة كانوا دائما يحتجبن عن الأمراء إلا نورجهان التى كانت هى الإمبراطور الفعلى للبلاد ، وضربت العملات باسمها وجلست على كرسى عرش خاص بها تستقبل الأمراء ويؤدون لها مراسم الولاء والطاعة [4] ، وكانت هذه المقصورة سرير الملك

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 361 .

(2) المراد المقصورة .

(3) أى مرتبة .

(4) د/ عبد المنعم النمر : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص 232 .

تجلس عليه نورجهان لمراقبة الصراعات فى الماشينى بهوان التى توجد إلى الغرب من فناء ديوان الخاص ، ويشرف عليه ديوان الخاص من أعلى ، حيث إن فناء ديوان الخاص أعلى من أرضية ساحة الصراعات بحوالى 10 أمتار (طابقين) (لوحة 74 ، 75) .

مبنى ديوان الخاص (صالة الاجتماعات) :

يوجد مبنى الديوان إلى الجنوب من الفناء ، حيث يتوسط الضلع الجنوبى وهو مستطيل المسقط طوله من الشرق إلى الغرب 20 مترا ، ومن الشمال إلى الجنوب 12 مترا وارتفاعه 15 مترا ، أرضيته رخامية مرتفعة عن أرضية الفناء بـ 90 سم ، يصعد إليه من الفناء بدرج موجود بواجهته الشمالية .

وتشرف هذه القاعة على الفناء من جهة الشمال ببائكة من 5 عقود مفصصة محمولة على 4 أعمدة فى الوسط وعلى عمودين مزدوجين فى الطرفين والأعمدة رخامية لها تيجان وقواعد مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية محفورة على الرخام وللعقود كوشات بيضاء ناصعة خالية من الزخارف ، ويعلو هذه الواجهة رفرف رخامى مائل محمول على كوابيل رخامية مدرجة ، يعلو ذلك سور رخامى لسطح الديوان ارتفاعه حوالى مترين (لوحة 75) .

أما الواجهة الشرقية لهذا الديوان فتتكون من 3 عقود مفصصة فقط محمولة على عمودين فى الوسط وعلى عمود مزدوج فى الجهة الشمالية وعلى عمود ملتصق بالجدار فى الجهة الجنوبية ويعلوها رفرف مائل محمول على كوابيل مدرجة تسير مع مستوى الرفرف الموجود بالواجهة الشمالية .

أما الواجهة الغربية فهى تشبه تماما الواجهة الشرقية :

وداخل ديوان الخاص غير مقسم إلى أروقة وإنما يمتد كوحدة واحدة - عكس ديوان العام - ولعل ذلك راجع إلى صغر مساحته إذا ما قورن بديوان العام ، وذلك بالطبع راجع إلى قلة من يجتمع بهم الإمبراطور فى هذا الديوان، حيث لا يجتمع فى هذا الديوان إلا بالصفوة من الأمراء ورجال الدولة . وقد زخرف الجدار الجنوبى للديوان (وهو الجدار الوحيد ، حيث إن الجهات الثلاث الأخرى مفتوحة على الفناء ببوائك) بها أشكال مستطيلات ومربعات بها أشكال عقود مفصصة محفورة على الرخام يحيط بها إطارات من الزخارف النباتية المحفورة على الحجر .

ولهذا الديوان سقف رخامى يمتد كوحدة واحدة خال من الزخارف ويستند على إزار مقب من الرخام الخالى أيضا من الزخرفة . وهذا الديوان قريب الشبه من ديوان الخاص بدهلى وهو ما سنتحدث عنه فى الدراسة التحليلية (شكل 25 ، لوحة 75) .

ساحة الصراعات «الماشين يهوان»

توجد ساحة الصراعات «الماشينى بهوان» بالجهة الغربية من ديوان الخاص ، والفناء الذى يتقدمه من جهة الشمال ، ويرجع إلى نفس تاريخ إنشائه (شكل 25) وهى ساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب 70 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 50 مترا ، وكانت هذه الساحة تستخدم فى العروض الخطيرة مع الحيوانات المفترسة ، حيث يصارع فيها الأبطال المتمرسون الأسود والنمور وهى عادة يحبها كثيرا أمراء الهنود وبخاصة فى عصر المغول . كما كانت أيضا تستخدم فى تنفيذ الأحكام الصادرة ضد بعض المجرمين بالإعدام

أن يطلق على كل مجموعة من الخارجين على القانون مجموعة من الأسود [1] . وأحيانا كان يعطى المحكوم عليه سيفا ودرعا ، ثم يصارع أسدا فإذا غلب الأسد وقتله أفرج عنه ؛ إذ أن أباطرة الغول كانوا يقدرون البطولات وكانت أعلى درجات البطولة لديهم هى أن تصارع أسدا أو نمرا أو حيوانا مفترسا .

وكان أباطرة المغول حريصون على حضور هذه الصراعات وينعمون بالكثير من الهبات على الأبطال المنتصرين ، وفى بعض الأحيان حرصت بعض زوجات الأباطرة على حضور هذه الصراعات مثل الإمبراطورة نورجهان التى كانت مشهورة ببطولتها وفروسيتها ، وكانت تجيد الرمى بالقوس والرمح وقد أمرت بتشييد منصة لها بالفناء الذى يتقدم ديوان الخاص تشرف على هذه الساحة، حيث كانت تتابع بعض الصراعات وتمنح العطايا للأبطال والمنتصرين وتتكون ساحة الصراعات من مساحة وسطى مكشوفة أبعادها من الشمال إلى الجنوب 55 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 35 مترا ، تطل عليها الحجرات والبوائك من كل ضلع . ففى الضلع الغربى تطل عليه المبانى فى طابقين ، كل طابق يتكون من 16 حجرة تفتح بأبواب مستطيلة 2 × 1م على بلاطة تتقدمها وتشرف على الساحة ببائكة من 16 مقعدا مفصصا محمولة على أعمدة ذات بدن مضلع ومثلها فى الطابق الثانى ، سواء من حيث عدد الحجرات أو من حيث عدد العقود فى البائكة التى تتقدمها (لوحة 74 ، 75) .

(1) كانت هذه إحدى وسائل الإعدام الخاصة بأفراد الشعب ، إلى جانب قطع الرأس بالسيف ، أما إذا كان المحكوم عليه بالإعدام من النبلاء أو الأسرة الإمبراطورية فيكون إعدامه بإطلاق حية عليه فى غرفة مغلقة لتلدغه مثلما حدث مع الأمير مراد أخو الأمير أورانجزيب . أو يكون بسجنه وإرغامه على تناول كمية من الأفيون مع الطعام تكون كبيرة إلى أن تتدهور صحته ويموت مثلما حدث مع ابن الأمير دارشيكوه أخو الإمبراطور أورانجزيب . انظر د. عبد المنعم النمر : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند . ص 114 .

وقد بلطت أرضية الرواق الذى يتقدم الحجرات فى الطابق الأول والثانى ببلاطات رخامية ، كما أن سقفه من ألواح الرخام الأبيض المصقول ، أما جدرانه فقد زخرفت أعلى أبواب الحجرات بأشكال دخلات مستطيلة بداخلها عقود مفصصة غائرة (لوحة 74 ، 75) .

وتتشابه الحجرات والأروقة الموجودة فى الضلع الشرقى من المساحة المكشوفة (ساحة الصراعات) مع تلك الموجودة فى الضلع الغربى (شكل 25).

أما الحجرات الموجودة فى الضلع الجنوبى من الساحة فيتوسط هذا الضلع فتحة معقودة بعقد مفصص وهى من الحجر الأحمر ، ترجع إلى عصر الإمبراطور أكبر وهى مسدودة الآن تعلوها حتى الطابق الثانى مقصورة بارزة عن سمت المبانى بحوالى 3 أمتار تشرف على الفناء بعقد مدبب كبير وكذلك جانبيها بكل جانب عقد مدبب كبير . على كل جانب من جانبى المقصورة والتى كانت مخصصة لجلوس الإمبراطور . توجد 6 عقود مفصصة تشرف على الساحة المكشوفة تتقدم ممر كبير تفتح عليه 6 حجرات على كل جانب من جوانب هذه المقصورة (لوحة 163) وتتشابه الحجرات فى الجهة الشمالية مع الحجرات الموجودة فى الجهة الجنوبية ، وكانت المقصورة الموجودة فى الجهة الشمالية يستخدمها أبناء الإمبراطور .

أما عن الوظيفة التى يؤديها ذلك العدد الكبير من الحجرات سواء فى الطابق الأرضى أو الطابق العلوى فإن بعضها كان يستخدم كحظائر للأسود والنمور ، حيث إن بعض هذه الغرف فى الطابق الأرضى مغلقة ولها فتحات أبواب مصفحة بالحديد . وبعض الغرف فى الطابق الأرضى أيضا كانت مخصصة للمحكوم عليهم بالإعدام والمساجين ، وهى غرف مجاورة لغرف الأسود والنمور ، مما يشكل عقابا نفسيا لهم قبل إلقاءهم إلى هذه الوحوش

المفترسة . وبعض هذه الغرف كانت مخصصة للقائمين على خدمة هذه الوحوش وإعدادها وبعض الحراس المسئولين عن حراسة هذه الساحة . أما الغرف فى الطابق العلوى فكان يوجد بها الحراس والجنود والموظفين المسئولين عن إدارة هذه الساحة (لوحة 74 ، 75) .

ولم تكن هذه الساحة مقصورة على عقاب المجرمين أو على استعراض الأبطال المحاربين ، بل إن بعض الأباطرة ومنهم الإمبراطور أكبر كان يصارع النمور والأسود والفيلة وأشدها شراسة ويحاول صيدها[1] بل والأكثر من ذلك أن الإمبراطورة نورجهان والتى كانت تشتهر بقوتها البدنية الخارقة كانت تنبرى لصراع أشد الكواسر فتكا [2] .

(1) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ، ص 161 .

(2) نفس المرجع ، ص 178 .